عنوان الملتقى الوطني

الترجمة والتعايش الإنساني

تاريخ الملتقى: 26 سبتمبر 2023م

الجهة المنظمة: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

عنوان المداخلة

الفعل الترجمي العربي: بين الإقرار بالأهمية.. والقصور في الاستثمار المعرفي

الاسم واللقب: مفيدة بلهامل

الرتبة: أستاذ التعليم العالي

مؤسسة الانتماء: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة

كلية أصول الدين

قسم الدعوة والاعلام والاتصال

البريد الالكتروني: hcnmou@yahoo.fr

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر ص.ب: 25000

Emir Abdelkader University of Islamic Siences Constantine Algeria

'' الفعل الترجمي العربي : بين الإقرار بالأهمية .. والقصور في الاستثمار المعرفي ''

الملخص بالعربية والانجليزية

تنطلق المداخلة من قراءة الأدبيات في موضوع أهمية الترجمة وأهدافها وافاقها المعرفية اللامحدودة التي يقر بها مختلف الباحثين في مجال الترجمة والفعل الترجمي في المجتمع العربي ؛ خاصة في ضرورة مد جسور اللقاء الحضاري مع الآخر تأثيرا وتأثرا..لكن هذا الإقرار يبقى في حدود التجربة التاريخية الثرية التي فقدت زخمها مع الزمن ولا ترتقي _ حسبهم _في الحاضر إلى استثمار الامكانات الكبيرة المتاحة لتبقى في حدود لا تشبع الآفاق والأهداف المطالبة بها في العصر الراهن

ستعرض المداخلة لبعض وجوه تلك الأهمية حسب الدارسين لها

وتحاول رصد ودراسة الأسباب (الوجيهة من غيرها)التي تمنع الفعل الترجمي في الوقت الراهن من تحقيق الأهداف المرجوة ،كما تقترح المداخلة بعض الخطوات الفعالة لتجاوز استمرار بعض تلك الاسباب والحوائل

''The Arab translation act: between acknowledgment of its importance...and the deficiency in cognitive investment''

Summary

The intervention starts from reading the literature on the topic of the importance of translation, its goals, and its unlimited cognitive horizons recognized by various researchers in the field of translation and the translation act in Arab society. Especially in the necessity of building bridges of civilizational encounter with others in order to influence and influence them...but this acknowledgment remains within the limits of the rich historical experience that has lost its momentum with time and does not rise - according to them - in the present to investing in the great potential available to remain within limits that do not satisfy the horizons and goals demanded in the current era.
The intervention will present some aspects of this importance according to those studying it

It attempts to monitor and study the reasons (good ones) that prevent the translation act at the present time from achieving the desired goals. The intervention also suggests some effective steps to overcome the persistence of some of these reasons and barriers.

لا خلاف بين الباحثين بان للترجمة وجوه كثيرة من الأهمية ، ونجد خلفية هذه الوجوه في خلفيات الطروحات الكثيرة والدراسات المختلفة التي تعرض لها في الصفحات الطوال ، وكل منها يهتم ويحلل الوجه او الوجوه التي يتبناها وحق له ذلك في اطار الادلة والبراهين والنماذج التي يقدمها بين يديه ، فلا يمكن باتفاقهم ان ننظر للترجمة كمفهوم وايضا كممارسة على انها عملية محاكاة او عملية نقل جامدة او استبدال حرف بحرف او لفظ بلفظ او عبارة بعبارة فقط ، وإنما هي احدى انشط قنوات التواصل وهجرة الافكار وتلاقح الثقافات ومن ثم يجب اعتبارها فعلا حضاريا وثقافيا مقصودا لتحقيق أهداف كثيرة وينتهي إلى مآلات ايجابية تعود على الافراد والمجتمعات بالفائدة القصوى والنفع العام باشكال مختلفة وغير محدودة ، بل قد ذهب بعضهم الى ان الترجمة تجسد عصب الحياة الذي تستمد الحضارات منه كينونتها وبقاءها وعطاءها وتأثيرها، لدرجة أنه يمكن القول، إن الترجمة هي التي "غيرت وجه العالم ككل وحولته من جزر منفصلة منعزلة إلى شبكات متداخلة " ([1])

وستركز مداخلتي على ثلاثة عناصر اعتقدها هامة فيما اثيره من خلالها من ملاحظات أتوقف عندها بالعرض والتنبيه والنقاش

أولا –جوانب من أهمية الترجمة وأهدافها وافاقها المعرفية اللامحدودة

ثانيا - قراءة نقدية لمظاهر الوعي والفعل الترجمي في العالم العربي كما عرضتها بعض المقالات - المتاخرة -في رصدها ، ودراسة الأسباب (الوجيهة من غيرها)التي تمنع الفعل الترجمي في الوقت الراهن من تحقيق الأهداف المرجوة

ثاثا - بعض الخطوات الفعالة لتجاوز استمرار بعض تلك الاسباب والحوائل

ولتناول موضوع الترجمة مداخل عديدة ، من ضمنها المقاربة التأويلية، والسوسيولسانية، والمقاربة التواصلية الانسانية ، واللسانية وغيرها ،لكن يبدو ان المداخل الايديولوجية قد غلبت على الكثير من الكتابات في العقود الاخيرة ، والمداخلة موضوع العرض اريدها بعيدة عن الانشغالات اللغوية التقنية والفنية الدقيقة وقريبة من العرض الانتقادي لعدد من الكتابات المتاخرة فيما تركزعليه بدورها في تناولها للوعي والفعل الترجمي عند العرب المسلمين في مراحله الاولى المتلاحقة وخاصة الاثرالحاسم لذلك الفعل الحضاري والانساني الفعال لكن هذه المقالات تعرض لذلك بمنحى ايديولوجي متعالي مشكك ومثبط او احادي الانموذج الحضاري - الفلسفي-المترجم منه ، لا بغاية المثاقفة الايجابية و لا لإظهارالخصوصية والفخربها والدفاع عنها بل لتلافيها والتقليل من شأنها حتى لاتكاد ترى أوتذكر ، إلى حد تمجيد التماهي التطوعي والطوعي -في المحصلة - تحقيقا لتوجه اطروحة نهاية التاريخ في أنه ليس في الامكان افضل مما أبدعه الآخر –بصوره المختلفة –

<u>أولا : جوانب من أهمية الترجمة وأهدافها وافاقها الامحدودة</u>

[1] - الترجمة.. عصب التواصل الحضاري ، أمنية عادل- دار الإعلام العربية ، 08 أوت2014 ، انظر الموقع : https://www.albayan.ae/books/library-visit/ ، تاريخ التصفح 16 09 - 2023

ترتبط بدايات الفعل الترجمي ببدايات الاتصال بين البشر على شكل وطرق كل زمن وكل مجموعة بشرية ، ونهتم في هذه المداخلة بتلك الترجمة التي مثلت الوعاء الذي انتقلت به ومن خلاله المعرفة البشرية من لغة الى لغة ومن بلد الى اخر ومن شعب الى اخر وبعدها من حضارة الى اخرى ، ولم ولايمكن أن تفقد الترجمة أهميتها أو ضرورتها أو فاعليتها في اي وقت م الاوقات ، فبعد تفاعل مواد وأفكار اللغة المنقول منها -او اللغة الاصل – اللغة المنبع – اللغة الانطلاق -الى اللغة المنقول اليها –او اللغة الهدف ، أو لغة الوصول -واعتمال عناصر التاثر والتاثير المتبادل فيها وامتزاج الخمائر الموجودة فيها مع المنقولة اليها ، إلا وتنتهي الى آفاق الجديد والمبتكر ، وتسمح بالاستمرارالتواصلي الانساني في علاقته بالطبيعة والجماد والحياة في اطوارها المتلاحقة

والمتابع للأدبيات المختلفة التي تناولت موضوع الترجمة يلاحظ انها سجلت وجوها كثيرة لأهمية الترجمة مركزة على الجوانب الابداعية والعلمية والتربوية واللغوية والثقافية والحضارية ، الفردية والجماعية كما المجتمعية في المحصلة ويمكن الاشارة الى بعضها فيما يلي :

1 – أهمية الترجمة في كونها المحفّز الثقافي ،الذي يمكّن المبدع والعالم والمثقف من الوقوف على الأرضية المناسبة للانطلاق إلى عوالم جديدة للابداع والابتكار والاختراع ،وتقوم من ثم بفعل التنوير في اللغة الأخرى والبيئة الاجتماعية الأخرى ، لأن النصّ المترجم في لغته الجديدة ومكانه الجديد يقوم حتماً بدور رائد في وعي من يقرأه ([2]) ، وتستطيع الترجمة من ثم أن تستولد أنماطا جديدة من الوعي والكتابة والتلقي داخل اللغة المترجَم إليها

2 – يركز الكثيرون على أهمية تجسير الترجمة الهوة القائمة بين الشعوب المتباينة والمتباعدة عن طريق انتقال العلوم والفكر والأدب من مجتمع إلى آخر،مما يسهل انسياب الافكار خاصة النافعة منها بين البشر ويعمل على التقارب والتفاهم والتعايش السلمي في الاطار الانساني و انتفاع الجميع مما سخره الله في الطبيعة ، ومن ثم فالترجمة أداة للسلم ووسيلة لإبعاد شبح الصراع ونبذ الصراعات والتوترات وتحقيق الأمن الجماعي بمعانيه الكلية بالتركيز على المشترك الإنساني ، ومن ثم يأتي تحذير البعض من السلبيات الكثيرة لتيارالعولمة وما تخلّفه منآثارسلبية تحيل الترجمة إلى خطر صدام الحضارات ودعم أطروحة الصدام بين الثقافات كما يطبّقها ويروّج لها دعاة الهيمنة
فالترجمة قيمة من قيم التقارب والتعايش والإنصات للآخر وإفادته والاستفادة منه. كما انها سلاح ثابت الفعالية ضد "التمركز حول الذات" دفاعا عن ثقافة "الانفتاح" على الآخر. وقد يمكّن التفاهم بين شعوب حضارتين وأكثر ،أن يتجاوز الحضارتين إلى حضارات وحضارات اخرى وحينها سيكون تيارا متعدد الاتجاهات ويشكل شبكة معرفية بين الأمم وينتج عنها تأثر وتأثير بين المجتمعات فيحدث الوئام والسلام، ويبعد شر الانعزال والتعصب والحروب

3 - أنّ التّرجمة هي المفتاح الّذي تتفادى به الأمم الإنغلاق الفكريّ من جهة، فالغاية من الترجمة في المحصلة هي ٱستيعاب أكبر قدر ممكن من المعارف الإنسانيّة، وٱكتساب خبرات الآخرين وجعلها سلاحا في التطوّر والإرتقاء والمنافسة ثمّ العطاء الحضاريّ الثريّ ، ومن جهة أخرى قد تساعد القارئ المستقبل للنص المترجَم على التخلص من عاداته الذهنية أو الفكرية السابقة، بمعنى منح المتلقي القدرة على التحرر من قيوده، لتقبل أنواع جديدة من التجارب الإنسانية ومن أنماط التفكير والفهم، وبالتالي توسع دائرة وعيه بما يحقق له الاستقلالية؛ فالترجمة اليوم يعدها البعض سلاحا مزدوجا لا يقل أهمية عن الأسلحة المستخدمة في حرب استعمار المخيلة واحتلال الوعي بمختلف أنواعها. وتعمل

---

[2] - محمد عيد إبراهيم، أعمال الندوة الفكرية التي أقامتها وزارة الثقافة وتنمية المجتمع في الإمارات، خلال الملتقى الفكري المصاحب لمعرض الشارقة الدولي للكتاب بعنوان: المتغيرات الحافزة لترجمة الثقافة والإبداع الإماراتي إلى اللغات الأجنبية.)

الترجمة لتتخلّص من خلال ذات السلاح من التبعيّة المطلقة المفضِية إلى الذّوبان في الآخر من جهة أخرى

4- أهمية الترجمة من حيث انها ادّت ولا زالت تؤدي أدوارا طلائعية في حماية التنوع والتعدد الثقافي وتدعيم فلسفة "المثاقفة" والتقارب والتعايش بين الشعوب والحضارات. فقد كانت الثقافة الإنسانية ولا زالت وستبقى ملكا للجميع، فيما ستبقى باقي الثقافات الفرعية والمحلية روافد لها تغنيها وتغتني بها عبر الترجمة التي ستصبح باستعارة عبارة "فرانتشيسكو ليجيو"، شكلاً من أشكال اقتسام الثروة المعرفية وممارسة الحق في المعرفة والعلم والفكر والمعلومة ([3])

5 - أهمية الترجمة كعنصر أساسي في عملية التربية والتعليم والبحث العلمي من جهة ، وكوسيلة فعالة للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا ونقلها وتبيئتها من جهة أخرى ، فهي تنتج لنا ما نحتاج إليه من مراجع وكتب في مختلف العلوم، وتوفر لأساتذة الجامعات الذين يعانون من ضعف باللغات الأجنبية العالمية الاستفادة والانتشار للمراجع البحثية المطلوبة. ومن ثم فالترجمة جزء من منظومة حضارية وثقافية ضخمة.
وقد ساهم التقارب الثقافي، وشيوع تكنولوجيا القرب، وديناميةالسياحة ومتطلبات العمل بالخارج، وقهر العزلة الفردية والجماعية ، بالإضافة إلى التعرف على إنتاجات الآخر والاستفادة منها معرفيا او الاستمتاع بها فنيا في تنمية الوعي بقيمة الترجمة وبدورها وفعاليتها...

6 – أهمية الترجمةَ من حيث أنها تدفع إلى ظهور حركة تأليف في بعض المعارف؛ فقد بدأ المترجِمون يضعون الرسائل والكتب ليستعملها الطلاب على شكل ملخَّصات في شتى أنواع العلوم، وبخاصة الطبية منها، ثم ما لبثت هذه الحركة أن توسَّعت بين العلماء الذين أخذوا يكتبون على أسس متينة من المعرفة، فقد ظهرت في الطب والتاريخ واللغة مثلًا كتب كثيرة، وبعضها بعدة أجزاء؛ بحيث كان بعضها أشبه بالموسوعات، كما كان المؤلف الواحد يصنف عشرات الكتب في مختلف المواضيع مدللًا على سَعة معرفته بمختلف العلوم([4])

7 - الترجمة نافذة على الذات وعلى الاخر بانتقال مزدوج الحركة يضمن للهويات القومية المزيد من التواصل مع الآخر في كل مجالات إبداعه وتتيح من ثم مواكبة الحركة الثقافية والفنية والفكرية في العالم وما يستتبع ذلك من مواقف الانخراط من عدمه في ضوء الايجابيات أو السلبيات التي تمليها الخصوصيات المختلفة
فاللغة هي بوابة لثقافتها وحضارتها ،ولذلك فترجمتها هي ترجمة لتلك الثقافة وتملّك لتلك الحضارة وهدم لكل الأسوار التي تعوق هدا التقارب. فحيثما تقاربت اللغات، تقاربت الثقافات .وهذه هي غاية الترجمة الأسمى وهي التقريب بين الثقافات إن على مستوى المضمون أو على مستوى الشكل مع إضفاء طابع الخصوصية على المواد المترجمة قصد تأصيلها في بيئتها الثقافية الجديدة فيصبح الكثير من هذه المترجمات أو أجزاء منها "قولا ماثورا" في هده الثقافة أو "حكما" في تلك... ومن ثم أهمية الترجمة من حيث ما تتغيَّاه بالمساهمة في الفكر العالمي، وإثرائه بالأفكار البناءة والمفيدة، و يتجلى دورها وأثرها في ذلك التفاعل الثقافي، وما ينتجه العقل البشري.

---

[3] -دور الترجمة في الإقلاع الحضاري والتقريب بين الشعوب ودعم حوار الثقافات وتعايشها ،16 أبريل 2010 ، https://www.nashiri.net/index.php/articles/intellect-and-philosophy/4434-2010-04-15-22-21-56-v15-4434

[4] - أحمد عبدالباقي: معالم الحضارة العربية، المرجع السابق ، ص 386، 387

8 - الترجمة وسيلة لإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها،وإثراء لغة الضاد(كما لكل لغة هدف) بالمصطلحات الطبية والكيميائية والطبيعية والرياضية والفلكية ، وإدخال مفردات جديدة لا حصر لها نتيجة جهود المترجمين والعلماء من خلال التوليد والابتكار المستمر للالفاظ و المفردات والمصطلحات الجديدة كاستجابة لنتائج التلاقح العلمي والفكري والادبي من جهة بتبنيها وتوظيفها واقرارها وضمها للقواميس والمناجد اللغوية من جهة أخرى ، بم يقدم شهادة ميلاد للكلمات الجديدة المنقولة أو المولّدة من طرف الافراد او المؤسسات –كالمجامع اللغوية -في كل حقبة زمنية وشهادة اعتراف لكل مساهمة لاي جيل من الاجيال البشرية الوطنية والعالمية ، وفي المحصلة شهادة عن نمط التقدم الحاصل ليكون سمة للحقبة من جهة او الحاجة البشرية من جهة ثانية او ضرورة ما من ناحية ثالثة

9 – الترجمة خزينة وحافظة للموروث العلمي والأدبي والفكري والتكنولوجي لكافة شعوب الأرض ، وهي العامل الحاسم في ثير من الاحيان في إنقاذ الثقافة من الغرق، والحرق، والإتلاف،والضياع، والتهميش، والإقصاء لاحتوائها على بنوك المعرفة الإنسانية والتاريخ الثقافي للشعوب

10 - و للترجمة اهمية في التعرف على الاخر في ثقافته وبيئته وطبيعة وجوده وصورته في العالم من خلال تقديمه لنفسه عبر الترجمة الواردة –يعني المترجمة عن مصادره – ويجري التنبيه من ثم إلى أن الترجمة ليست فقط "كم الواردات من نصوص الآخر"وإنما هي أيضا "كمُّ الصادرات من النصوص التي أنتجناها واخترناها لتمثلنا لدى القارئ الآخر". ولذلك يجري الحديث عن الواردات والصادرات الترجمية ([5]) ،أوكما يطرحه البعض في اطار جدلية الاستيعاب والابداع الذاتي وهما جناحا النهضة في مجال الفعل والفكر. وهذان الجناحان لا يحلقان بالمجتمع إلا في مناخ من الحرية والديمقراطية وثقافة الفعل والتغيير...
فللترجمة اهمية في تقديم الذات الى الاخر في الصورة الايجابية التي تفرض الاحترام في الشأن الدولي خاصة ، فمن لا صورة له لا وجود له ، ومن الضروري أن نصنع صورتنا التي تمثلنا بدل أن تصنع صورة عنا لا تمثلنا كما هو حاصل اليوم للدول العربية والاسلامية والعالمثاثية

11 - الترجمة الآن هي الوسيط العالمي بامتياز في نطاق ما يسمى فضاء التفاوض في ما بين الثقافات على الصعيد الكوكبي(Global Intercultural Negotiation) ، وتزايد الاهتمام بحدة لدى الغرب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لفهم ثقافة و فكر المنطقة العربية .وتجري دراسات الغرب في إطار معرفي غربي... والترجمة النقدية هنا ضرورة حيوية.([6])

12 - أهمية الترجمة في تعليم اللغات الأجنبية فقد بدأ البحث في ميدان تعليم اللغات الأجنبية في القرن التاسع عشر وبلغ أوجه في القرن العشرين، لما أحس اللسانيون وأهل الاختصاص بالحاجة إلى تحسين نوعية التعليم([7])وفي ظل العولمة، أصبحت الحاجة إلى تعلم لغة أجنبية ضرورة ملحة، إذ لا يمكن تجاهل العلاقات التي تربط بين الأمم في ميادين عدة كالتجارة والسياحة والعلوم والتكنولوجيا الخ. ومن هذا المنطلق تسعى العديد من البلدان لتطوير سياساتها التربوية لتطوير تعليمية اللغات الأجنبية وباختيار اللغة او اللغات التي تضمن لها اكثر الفائدة وتعود عليها بافضل النتائج في زمن قياسي

---

[5] - العرب والترجمة: أزمة... أم موقف ثقافي؟ ، بقلم شوقي جلال ، 2016 ، انظر الرابط :
https://www.mominoun.com/articles ، تاريخ التصفح :20 – 09 -2023

[6] - المرجع نفسه

[7] -Jach C. Richard, Theodore Stephane Rodgers : Approaches and Methods in language teaching, Cambridge UK, Cambridge University Press, 2 nd edition, 2001,p18

وكما نلاحظ ان أوجه أهمية الترجمة من الكثرة والحيوية بل والضرورية والخطيرة في زمن العولمة وما بعد العولمة التي يسير اليها العالم بخطى حثيثة وأسرع مما كان متوقعا ، منذ بدايات الألفية الراهنة

ثانيا ـ قراءة نقدية للفعل الترجمي ومظاهر وعيه في العالم العربي كما عرضتها بعض المقالات العلمانية المتاخرة

لن أعرض لموضوع الاهتمام الإسلامي بالترجمة ـولن أقول الاهتمام العربي فقط ـ لأن الحديث عن الترجمة المقصود منه في الأساس تعريب العلوم الأجنبية ونقلها إلى اللغة العربية في الحضارة الاسلامية ـ وهو المقصود منه تحديدا عند الحديث عن الترجمة في القرون الاربعة الاولى تحديدا ثم مابعدها في العموم ، ومن ثم محصلة الوعي الترجمي عند العرب والمسلمين تحديدا فهو من الاصالة والتمكن والبذل والتعميم والحقيقة التاريخية ما لا يمكن إغفاله أوإغفال التنويه به ، وقد تصدت له المقالات الكثيرة في تعداد المظاهر والوجوه والنماذج

ومفيد جدا التنبيه إلى تحديد مفاهيم –التعريب والترجمة والنقل – وإدراكها وتبني المقصود منها في أي مداخلة علمية حتى يؤتمن الهدف العلمي منها ، وسوف نفهم من خلال سطور هذه المداخلة وغيرها أن تحديد ما نتبناه من مفاهيم هذه الألفاظ من عدمه ما يظهر آثاره في الوقت الراهن ويقف على جانب من عدم الفعالية في موضوع الترجمة في العالم العربي والاسلامي عموما ([8])وهو الذي استوقفني في الحديث عن ذلك الوعي ومن ثم الفعل الترجمي ـالعربي الاسلامي ـ المقصود والحضاري ،ودفعني اليه مالاحظته من لمز خفي لا يظهر بوضوح في عديد المقالات المتاخرة تحديدا

فقد تجدد تناول عديد المقالات لموضوع الوعي والفعل الترجمي عند العرب والمسلمين بنفيه تماما عند البعض وبرد خلفيته إلى الاسباب العرقية –العربية في البداية ،وفيما بعد –بعد الاسلام ـردته الى اسباب عرقية فارسية – ولم يكن حسبهم بخلفية دينية وحضارية مقصودة ، وامثلة اللمزالعديدة ـ التي اعتقدها مقصودة من اصحابها وفي مقاصدها احيانا وغيرمقصودة احيانا اخرى ـ وممّا امكن لي ملاحظته اعرض اليه في نقاط متلاحقة بالتوقف والنقاش والرد ما امكن بما يخدم عناصر المداخلة المختلفة من جهة ويدفع الى التنبيه ،،،، والتمحيص والمراجعة في هذا الموضوع الحضاري بامتياز ، وسأعرض ذلك في العناصر الاتية

1 –كتابات تقول : أن اهتمام العرب بالترجمة مفاجئ ، وأن الترجمة غير واضحة المعالم حتى العهد الأموى؟

تنفي بعض الكتابات معرفة المجتمع العربي للترجمة جملة ، وتذهب إلى أن الترجمة كان لها ظهور مفاجئ عند العرب حيث قال أصحابها : " جعلت العرب يهتمون بها –أي بالترجمة ـ ذلك الاهتمام المفاجئ "([9])وتضيف كتابات أخرى أنه "بالرغم من بدايتها –الترجمة ـخلال العهد الأموي ، لكن لم يكن لها ملامح واضحة فيه ([10])

(*) الحديث عن نقل العلوم عند المسلمين وترجمتها لا يقتصر على التعريب إلا في مرحلة من مراحل النقل، وربما صح أن يقال: إن النقل كان من باب الترجمة - بالمفهوم الذي مر ذكره - رغم أن كلمة ترجمة لم تَرِدْ واضحة في المعاجم، إلا ما يتعلق بالترجمان؛ وهو الناقل من لغة إلى أخرى ولذا قيل: الترجمان هو الناقل مشافهة، وربما تُسمى اليوم الترجمة الفورية، والمترجم هو الناقل كتابة؛ وعليه فإن استعمال مصطلحيِ النقل والترجمة في هذه المداخلة يأتي بمفهوم واحد ذي دقة متناهية في التفريق بينهما؛ فهما ليسا مترادفين، ولكنهما ليسا مختلفين في الدلالة، اختلافًا واضحًا.

أنظر : الفيروزابادي: القاموس المحيط؛ ج4 ، ص 84، وابن منظور: لسان العرب؛ مرجع سابق –ج 1، ص 426 .

[8] - انظر موضوع الفروق بين الفاظ النقل والتعريب والترجمة في : بين النقل والترجمة والتعريب ،أ. د. علي بن إبراهيم النملة، 2017/4/26 ميلادي - 1438/7/30 هجري،https://www.alukah.net/literature_language/0/115199/ ، تاريخ التصفح 19- 9- 2023

[9] - حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع)أنظر موقع :
http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ - تاريخ التصفح : 3- 9 -2023

[10] - المرجع نفسه

إن نفي الفعل الترجمي عن العرب والمسلمين لا يمكن قراءته الا انه مثير للنقاش في عدم الا طلاع و يطرح سؤال المقصد والهدف ويمكن عرض ذلك وتفنيده فيما يلي :

1 - أ - لايدعي مدع أنه لولا النقلة الحضارية التي أحدثها الاسلام في الأمة العربية ما كان الحديث عن الترجمة أن تكون له هذه الأهمية اصلا ، فتلك النقلة الحضارية -بالاسلام- للأمة العربية هي التي اوجدت الدافعية وسببت الضرورة وسطرت الاهداف ورتبت المنهج والكيفية لتجيب بوضوح عن الاسئلة المحورية في موضوع الترجمة التي تضمن الحدود كما تضمن الخصوصية وليس القضية حروف وسطور وانما المسالة دين ومجتمع جديد يدين بالاسلام -الدين الخاتم -،ومن ثم الحضارة التي يصنعها بمبادئه ونظمه وضوابطه ومثله وقيمه ، حيث لايمكن أن يتصور متصور ان كل شيئ حينها كان قابلا للنقل والترجمة حتى ينزع عن الفعل الترجمي كل وجوه الأهمية التي أشار إليها الجميع وتمت الاشارة الى بعضها سابقا في هذه الورقة ، اما تلك الاسئلة : ماذا نترجم ؟ والاهم منه من يقرر ذلك اللماذا بالتحديد ؟ اذا كان الهدف من الترجمة في الأساس الافاق المثالية التي تحقق التشوف الى التفاعل الحضاري والاستفادة الحضارية واللقاء الحضاري مع الاخر المنقول منه ، وسيتجاوزه ليتلاقح ويمتزج ويختمر وينساب ويغير ويغرس وينشئ ويبدع ويبتكر ، حتى يركن اليه ويسكن فيه سكنا مستديما وحتى لا يفرق بينه وبين الاصيل في مستقبل الاستدامة لانه تم بالتوليد الاختياري الواعي ...ولاهداف مرادة واعية وضرورية ، فالترجمة من لغة وبالتالي من حضارة الاخر لا تعني التماهي والذوبان وانما تتوقف عند حدود المثاقفة الواعية والمفيدة ،فالثقافات المتباينة تتحاور وتتنافس لكنها لا تتداخل تداخلا كاملا يفضي الى الامتزاج الكامل ([11])

و يجب التذكير بأن حركة الترجمة والنقل والتعريب وكذا تعلم اللغات الأجنبية لم تكن وافدة ولا دخيلة ولا مفاجئة للمجتمع العربي ثم الاسلامي أي قبل البعثة وفي صدر الاسلام ، بل على العكس من ذلك تماما فالترجمة إلى العربية تشاط قديم، إذ عرفها العرب - وهم قوم رحلة وتجارة – في جاهليتهم وذلك بفعل احتكاكهم بالأمم الأخرى ([12])، من سريان وفرس وعبرانيين وغيرهم

وتذكرالأخبار معرفة بعض العرب بلغات جيرانهم الذين كانوا على صلة بهم ، ومن ذلك ما روي عن امرئ القيس ونزوله على قيصر ملك الفرس، طالبا النصر لاسترجاع ملك أبيه،كما روي عن أمية بن أبي الصلت الذي كان يحكي في شعره قصص الأ نبياء ويقرأ الكتب المتقدمة بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب ([13])

وذكر "الفيروز أبادي" أن "أبا النحوي بكر الدهان "كان يتكلم بالفارسية،والتركية، والزنجية والحبشية والرومية بأفصح الكلام ([14])

كما تذكر المراجع قيام مبادلات متنوعة بين العرب وغيرهم من بينها المبادلات اللغوية وبلغ حد استعمال شعراء ذلك العصر مفردات أجنبية من لغات أخرى في قصائدهم،مثل "طرفة بن العبد " الذي استعمل الألفاظ الأجنبية في معلقته كقوله:

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن مظاهر سمطي لولو وزبرجد
كان البرين والدمالـــــج علقت على عشر أو خروع لم ينضد ([15])

---

[11] - في سبيل المعرفة ، محمد هيثم الخياط ، المنصورة ، دار الوفاء ، ظ1 ، 1971 ، ص 165

[12] - إبراهيم فاضل خليل: خالد بن يزيد سيرته و اهتماماته العلمية "دراسة في العلوم عند العرب" دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984،ص 187

[13] - محمد ديداوي ،الترجمة و التواصل: دراسات تحلييلية عملية لاشكالية الاصطلاح و دور المترجم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1 ،2000 ،ص83

[14] - الترجمة وحوار الثقافات ،لواتي فاطمة ،انظر موقع : https://www.univ-chlef.dz/djossour/wp-content/uploads/2017/02/v2016_08_9.pdf ، تاريخ التصفح : 17 – 09 - 2023

[15] - حركة الترجمة والتعريب في الوطن العربي:تاريخها ومعطياتها ، رجحان عبدالخالق التميمي ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، م10 ع1أ،2013 ،ص 72 ، انظر موقع : https://aauja.yu.edu.jo/images/docs/v10n1a/v10n1ar3.pdf تاريخ التصفح 16-09 -2023

ثم أن لفظ الترجمان معروف في العربية كثيرا و قد ورد في أشعار العرب وخصّصت له الصفحات الطوال في قواميس العرب الصوتية والابجدية مما يدل على اصالة هذه الكلمة في العربية ([16])

وأخيرا وليس آخرا أن توجه وفد المسلمين قبل الهجرة امتثالا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة كما هو معلوم من السيرة النبوية وذلك الحوار والمفاوضات الطويلة بين وفد المسلمين بقيادة جعفر عرضي الله عنه وجماعة قريش بقيادة ابو سفيان واعضاء حكومة الحبشة بملكها النجاشي يخمل دليل ان اللغة الحبشية ان لم تكن معلومة لدى العرب المشاركين في تلك المفاوضات فهي معلومة لدى البعض منهم بفهمها والتحادث بها في المحصلة

ويمكن لمن يتعمق في البحث هذه الاتجاه أن يجد النماذج الكثيرة للتدليل على أن الفعل الترجمي لم يكن غريبا ولا مفاجئا للعرب كما يزعم البعض ، ولكنه مع ذلك كان في البدايات لأغراض التعارف ولضرورات المبادلات التجارية وغيرها ، ولم يكن نظاميا ولا لأغراض علمية كما ظهر واتضح وانتظم فيما بعد

<u>1 - ب-</u> ولعل أقوى الآثار في بواكير حركة النقل والترجمة في صدر الاسلام – (الذي ينتهي تاريخيا في سنة 40هـ/ 660م) -يعني في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وكذا في عصرالخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم – أن الصحابي زيد بن ثابت-ض- كان يكتب للرسول صلى الله عليه وسلم، ويقرأ كتب السريان له عليه الصلاة والسلام حيث كانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبٌ بالسُّرْيانية، فأمر زيدًا فتعلَّمها ،وذلك حسبما ورد في الأثر الذي رواه زيد بن ثابت –ض- (ت سنة 45هـ/ 665م) ؛ أنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ((إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا عليَّ أو أن ينقصوا؛ فتعلم السُّرْيانية)) فتعلمتها في سبعة عشر يومًا ([17]) ، كما كتَب من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكرالصديق وعمر بن الخطاب -ض- وكتب لهما بعده معيقب الدوسي -ض-([18])

وبفضل ما أثاره الإسلام من حماسة للعلم وحث المسلمين على التسامح إزاء الديانات الأخرى أدى ذلك إلى تزود المسلمين بقسط نافع من الثقافات التي التقوا بها ولم يكن السبيل إلى معرفتها إلا بترجمتها.

فقد زاد حجم اتصال المسلمين بالأمم الأخرى، وقد جاء في السيرة النبوية الشريفة -كما هو معروف -أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث عددا من رسله الى ملوك وسلاطين عصره ([19]) ،وتجدر الإشارة إلى أن الآثار التي وردت حول كتب النبي صلى الله عليه وسلم توحي بأن المبعوثين بها كانوا يتكلمون لغة مَن وُجِّهوا إليهم،وفي لسان العرب لابن منظور إشارة بهذا ([20]) وكذا في كتب السيرة النبوية المختلفة

فقد تعلَّم الصحابة رضي الله عنهم اللغات الاخرى قصدًا إلى نقل المخاطبات، والمكاتبات بالرسائل القادمة أو المرسلة، وربَّما تعلمها آخرون قصدًا إلى التوسع في الاطلاع الذاتي، فالعصر كان عصر دعوة، وترسيخ لقواعد الدين، و كان الموقف يتطلب عدم الالتفات، أو التوسُّع في الالتفات إلى الثقافات الأخرى، قبل أن تترسَّخ عقيدة التوحيد لدى المسلمين .ويؤيد هذا الأثر الذي مر ذكرُه ماورد عن قراءة

---

[16] - انظر معاني لفظ ترجمان في : ابن منظور: لسان العرب؛ مرجع سابق - 1: 426، (مادة ترجم): "وفي حديث هرقل قال لترجمانه ."

17 – علي بن محمَّد الجزري (أبو الحسن عز الدين ابن الأثير): أُسد الغابة في معرفة الصحابة - 6 ج - د. م - دار الفكر: د.ت - ،ج 2 ، ص 126 .

[18]- المرجع نفسه ،ج2 ، ص ص 126 – 127

[19]- ورد في السيرة النبوية الشريفة أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث : دحية بن خليفة الكلبي، إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبدالله بن حُذافة السهم، إلى كسرى ملك الفرس، وبعث عمرو بن أبي أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة، كما بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية، وبعوثًا أخرى إلى ملوك العرب في عُمان واليمامة، والبحرين، وتخوم الشام.

[20] - ابن منظور، المرجع السابق ، ج 1ص 426

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قِطعًا من التوراة.وبعيدٌ جدًّا أن يكون للنقل والترجمة أيُّ أثرٍ واضح في هذه المدة في المجال العلمي تحديدا

وحسبما سبق فان رغبة المجتمع الاسلامي الجديد في مد العلاقات مع دول الجوار ومن ثم ضرورة اللجوء الى النقل والترجمة الذي كان بين شعوب الجزيرة العربية وما حولها وبلغاتها المحلية العربية خاصة ، ثم بلغات الاقوام الذين اعتنقوا الاسلام وتم التواصل معهم لاجل دعوتهم الى الاسلام تحديدا ، وهي ضرورة دينية، كما هي ضرورة دنيوية.تمت في حدود معطيات ومتطلبات المرحلة المحلية والدولية حينها

1 -ج- أما عن عدم وضوح معالم الترجمة في العهد الأموى كما يذهب اليه البعض فمعلوم ان الدولة الأموية ظهرت بالشام واستمرت في الفترة بين (41 –132 هجرية / 660 -751 م) ، فمن غير المنطقي الحديث عن الترجمة بمفهموها المعاصر اوبمفهوم النقل من والى اي لغة في الوقت نفسه كما هو في التعريفات القاموسية فالمقصود من الترجمة في العصور الاسلامية المتلاحقة انما هو تعريب العلوم والمعارف - حصريا -بنقلها من اللغات المختلفة الى العربية ،مع استمرار ما كانت تتطلبه العلاقات والمبادلات والمراسلات من ترجمة من والى العربية للضرورة والوظيفية الآنية على الأقل

ولم يخرج العرب والمسلمون عن القاعدة -مع ثبت السبق – في ترتيب مراحل ووظائف الترجمة منذ نشأة الدولة الاسلامية ثم ضروراتها الآنية الدنيوية والسياسية ثم العلمية لاحقا وهو ما لم يثبت عند غيرهم لا بالاشارة ولا بالدراسة والتحليل ، وهذا ما يجب التنبيه اليه عند التأريخ لكيفية انتقال العلوم والمعارف بين الامم والشعوب ، وإذا كانت الكتابات المتاخرة تتوقف عنده بالنسبة لبدايات الفعل الترجمي عند العرب المسلمين لتنفيه مرة او تنسب الفضل فيه لغيرهم -ديانة او عرقا كما سنرى – أحيانا ، فلا نجد هذه الكتابات والدراسات وغيرها تتوقف عنده لما يتعلق الأمر بعلوم اليونان التي لم تنزل عليهم وحيا -يقينا -وانما تم انتقالها اليهم منطقيا عبر النقل والأخذ والترجمة لكونهم حلقة من سلسة بين الشعوب ، ولكون المعرفة التي تم نقلها عنهم - فيما بعد - توجد أصولها عند الشعوب التي كانت قبلهم منطقيا وكون الأعلام الذين نثبتهم كمصادرللعلوم –مختلف العلوم -حتى الوقت الراهن قد تتلمذوا في الاسكندرية وأخذوا عن حكمة وقوانين حمو رابي والدولة البابلية –العربية العراقية - عموما كما هو معلوم ،وتبقى الفترة الإنتقالية بالنسبة إلى تاريخ العلوم في العالم مقطوعة المصادر المعرفية بين اليونانية وما قبلها وهي من الاشكالات البحثية الغائبة والمغيبة مع الاعتراف بذلك والسكوت غير المبرر عنه ، فلا أحد يسأل عن كيفية انتقال العلوم إلى اليونان وإلى اللغة اليونانية من مختلف الشعوب ومختلف اللغات، وعبثا تجد من يشبع هذا المجال حقائق ودراسات في اللغة العربية ، وهو ما يدعو للتأمل ويدفع الى الدراسة من جديد عن طريق توجه اكاديمي صارم في الجامعات ومراكز البحث (***)

و قد نشطت الترجمة في العهد الأموي الذي امتدت فيه الدولة الإسلامية من شمال افريقيا إلى وسط آسيا وأصبح من رعاياها شعوب ذات خلفيات لغوية وثقافية وحضارية مختلفة. وضمت مناطق نفوذها مراكز علمية وثقافية عديدة ،وخاصة مع خلافة عبد الملك بن مروان الذي حكم في الفترة بين (65 – 86 هجرية / 685- 705م)ثم من بعده ابنه الوليد بن مروان الذي حكم في الفترة بين (86- 96 هجرية / 705- 715 م) ، بعد ان تم في عهدهما ترسيم اللغة العربية وتعريب دواوين الدولة ومراسلاتها بجعل اللغة العربية هي لغة العقود والسجلات ،-اي لغة الادارة والقانون - فما لبثت العربية ان اكتسحت لغات الشعوب المفتوحة ، وكان ذلك عاملا حاسما في نشر العربية في أرجاء الدولة. كما تولدت عن ذلك حاجة ملحة للترجمة في مجالات كثيرة منها الإدارية والاقتصادية -التجارية

-والعلمية. ([21]) ، وكان معظم ما ترجم في هذا العصر وثائق إدارية ، وكلها من لوازم التعامل مع الناس وأصحاب الأرض المفتوحة سواء في الدوائر الحكومية أو الحياة اليومية، لكن لم يكن هنالك مشروع لترجمة الأعمال اليونانية العلمية ولا الفلسفية حتى هذا الوقت ([22])

ثم ان اللغة العربية لم تصبح من الناحية الأكاديمية لغة مقننة إلا في القرن التاسع الميلادي. عندما أرسيت قواعد نحوها وأضحت تركيباتها وألفاظها محددة وواضحة بفضل الاعتماد على النص القرآني الكريم ، وقد شهد القرن الاول نفسه بداية حركة نقل بعض الكتب وترجمتها ، من اللغة الإغريقية – اليونانية –أو الفهلوية والفارسية ، وبعدها ترجمت بعض الكتب من السُّرْيانية، ثم ابتدأت عملية الترجمة من السنسكريتية ([23])

أما بوادر الحركة الترجمية العلمية -وهومن المفترض ان يكون هو المقصود بالذات عند من يذهب الى عدم الوضوح في معالمها- ، فقد بدأت معالمها في عهد الدولة الأموية مع الأمير الأموي يزيد الأول بن معاوية الذي حكم في الفترة بين (60 – 64 هجرية / 680- 683م) ([24]) في أواخر القرن السابع ميلادي ، كما تؤكده العديد من المصادروالدارسات ،حيث وجب التنبيه إلى أن " أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة يعود الى العهد الأموي وفي زمن الخليفة الثاني للدولة الأموية يزيد بم معاوية –رضي الله عنه –والمكنى بخالد حيث ورد في كتاب «البيان والتبين» للجاحظ " أن خالداً كان أول من ترجمت له كتب النجوم والطب والكيمياء،" [25]ويعتبر هذا أقدم نص عن اهتمام خالد بالكيمياء والطب

يجب التاكيد على أن اللغة العربية لم تخل قبل بداية حركة الترجمة من المصطلحات العلمية، وأن كانت الألفاظ الطبية العربية موجودة قبل حركة الترجمة وإن كانت مفرداتها قليلة كالحجامة والكي والكحالة والصيدلة والجراحة وأسماء الأدوية المسخنات والمبردات والمرطبات والمسهلات والمخدرات والمراهم وأسماء الأمراض وأعراضها كالصداع والكابوس والصرع والتشنج والذبحة والربو وقس على ذلك في مجال الفلك والأنواء وغيرها ، لذلك استخرج المترجمون من هذه الألفاظ ما يفيد المعنى المقصود في النصوص المترجمة ، ولا يمكن ان نحمل الفترة التاريخية العربية في مقارنتها باليونانية او غيرها مالا يمكن ان تتحمله من حيث المستوى العلمي الاصيل او المترجم ، ويكفي الاشارة الى الى انها معلومة الانتماء وممتداولة ومصنفة –مكتوبة على الاقل –وهو مالا نجده في اللغة اليونانية المقطوعة المصادر الماخوذ منها تحديدا

<u>2 – كتابات تقول : أن اهتمام المسلمين بالترجمة كان لأسباب ودواعي شخصية وخاصة ببعض الأمراء فحسب</u>

وذهبت هذه الكتابات إلى أن اهتمام الخلفاء والأمراء المسلمين بالترجمة لم يكن لأسباب حضارية تخدم توسع الدولة وتنوع سكانها ورعاياها ورواج أنواع العلوم فيها ، وإنما كان لرغبات ودواعي

(***)- هذا الموضوه بالذات يفرض السكوت عنه في الإشكاليات البحثية ، ويبقى في أدراج الصمت رغم أنه يؤسس للتوثيق والأمانة والنزاهة العلمية

[21] - حركة الترجمة العلمية في بداية العصر الإسلامي وتطور اللغة العربية ، الصغير محمد الغربي ، 05 ديسمب 2018 ، انظر الرابط :
https://arsco.org/article-detail-1284-8-0 ، تاريخ التصفح 20-9-2023

[22] - عثمان أحمد ،الترجمة وحوار الثقافات،من بغداد إلى طليطلة، القاهرالهيئة المصرية العامة للكتاب ،2013 ، ص118

[23] - فؤاد سزكين: نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية - ص: 285 - 297. نقلا عن : **الترجمة في عصر صدر الإسلام** ، أ. د. علي بن إبراهيم النملة ،2017/5/28 م- 1438/9/3 ه ،انظر موقع https://www.alukah.net/culture/0/116680/ : تاريخ التصفح : 1- 09 -2023 ، بتصرف

[24] - يذكر في كثير من الكتابات ب : خالد بن يزيد بن معاوية ، لكن اسمه هو يزيد الأول بن معاوية ويكنى ب-ابو خالد -

[25] - فاري لطف الله، نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي (الرياض 1968)

شخصية بل ولأسباب خاصة بهؤلاء الأمراء سواء في ذلك أثناء الدولة الأموية –الأولى – او الدولة العباسية بعدها – وتصيد هؤلاء نماذج مفتاحية من الأمراء الذين حكموا الدولة رغم كثرتهم -14 خليفة في الحكم الأموي الأول – ([26])و -37 خليفة في الحكم العباسي في العراق – ([27]) ليتوقفوا عندهم بالذات ، وذلك كما يبدو لغايات ومقاصد التشكيك والتثبيط ونفي العلمية عن اللغة العربية في الأساس ومن ثم بناء هذا التوجه الذي أخذ يتجدد منذ ذلك الوقت حتى ينبعث صداه بين الفترة والفترة عبر هذه الكتاباتوغيرها حتى اليوم ،ويدخل في صميم موضوعنا

2 –أ – فقد ركّز بعضهم في العصر الأموي على الخليفة الثاني للدولة خالد بن يزيد بن معاوية (51-90 هجرية / **691- 709 ميلادية**)

الذي حكم أواخر القرن الأول الهجري - الفترة بين (60 – 64 هجرية / 680- 683م)، ورأى هؤلاء أن اهتمام هذا الخليفة -الذي اشتهر بحكيم بني أمية في زمانه - بترجمة الكتب العلمية خاصة – و كتب الكيمياء منها تحديدا التي أمر بترجمة الكثير منها الى العربية - يعود ذلك حسبهم لميوله العلمية الشخصية ، وزاد أحدهم باسلوب لا تخفى فيه نغمة اللّمز بجملة –لأنه كان يعتقد في نظرية تحويل المعادن الى ذهب – في الأساس

2 –أ – أ - إن حركة الترجمة عموما في ذلك الوقت قداهتمت حسب معظم المصادر بالمجالات الرائجة والمنتشرة والمتاحة في وقتها مثل الطب والفلك وعلم النجوم –علم الفلك -والكيمياء (*)من جهة ،ثم أن الدولة الأموية الأولى قد حكمها 14 أميرا في الشام وكل منهم ساهم في المجال الذي شاع في زمانه وليس للرغبة الشخصية للخلفاء

2 –أ – ب- والخليفة خالد بن يزيد بن معاوية الذي اشتهر بحكيم آل مروان واهتمامه بترجمة كتب العلم سواء الطب والكيمياء تحديدا كان لشيوعها في عهده ولاهتمام الناس بها وحاجتهم إليها لتداخلها من جهة ،ولارتباطها "بتركيب الأدوية " من جهة أخرى فقد تم استعمال علم الكيمياء لصناعة بعض الأدوية لخدمة الطب،[28]وقد شاع بين العلماء حينها أنها " كانت تمكن الانسان من الحصول على الذهب وإطالة الحياة "([29])عبرما عرف "بالدواء الكبير" او "إكسير الحياة " ، وكانت كتب الطب والكيمياء تسمى بكتب الصنعة

2 –أ – ج- بالاضافة إلى أن الخليفة كان اديبا وشاعرا فقد كان عالما وكيميائيا بل من أبرز عباقرة المسلمين في الكيمياء وقد عرف عنه اشتغاله بصنعة الكيمياء ([30]) بالاضافة الى مقام الخلافة ، ووصفه الجاحظ بأنه " كان أول من أعطى للترجمة والفلاسفة وقرب رؤساء وأهل الحكمة في كل صنعة." وورد في كتابه «البيان والتبين» أن خالداً كان أول من ترجمت له كتب النجوم والطب والكيمياء،-وليس علم الكيمياء لوحده – ([31]) ويذكر النديم في «الفهرست» أن خالداً كانت له محبة للعلوم –وهو مايعني كل العلوم الرائجة بوقته وليس بعلم دون علم تحديدا - وليس صنعة الكيمياء بالخصوص

---

[26] - بالإضافة إلى العهد الاموي الثاني ب8 أمراء والثالث ب9 امراء في الأندلس وعاصمتهما مدينة قرطبة

[27] - وبعد سقوط الدولة العباسية في بغداد قام البعض من الأسرة العباسية في القاهرة، وأعلنوا دولتهم من جديد وتوالى على حكمها ، أنظر : السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، التحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425هـ.

(*)- الكيمياء كانت تسمى قديما بالخيمياء

[28] - للاستزادة في هذه المواضيع ينظر : ، تاريخ العلوم عند العرب ،عمر فروخ (دار العلم للملايين، بيروت 1980)، و نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي ، فاري لطف الله، (الرياض 1968)،وغيرها

وينظر :Introduction to The History of Science، G.Sarton, (N.YORK 1975)

[29] - فاضل خالد ابراهيم ، خالد بن يزيد بن معاوية ، سيرته واهتماماته العلمية ، دراسة في العلوم عند العرب ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1984 ، ص55

[30] - ويورد النديم رواية عن محمد بن إسحاق، أن خالداً نجح في عمل الصنعة وله في ذلك عدة كتب ورسائل، وأنه رأى من كتبه، كتاب «الحرارات» وكتاب «الصحيفة الكبير» وكتاب «الصحيفة الصغير» وكتاب «وصية إلى ابنه في الصنعة،أنر : محمد ابراهيم الصبحي في كتابه العلوم عند العرب بيروت 1977 ص 52

أنظر :ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، الفهرست ، مكتبة خياط ، بيروت ، 1964 ، ص 354

[31]- الجاحظ ، ابو عثمان بن بحر ، البيان والتبيين ، تحقيق حسن السندوبي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ج1 ،ص214

2 –أ – د- ثم إن خالد بن يزيد بن معاوية -ض- هو خليفة المسلمين ،وقد وجه خدمته لهم بالاهتمام بهذه العلوم للاستفادة منها كلها فاهتم بترجمة كتبها وقرب إليه من يقوم بهذه الترجمة ببذل المال والتشجيع الذي لا يكون إلا من الخليفة الذي بيده بيت مال المسلمين ،وقد عادت فائدة ذلك على المسلمين والدولة الاسلامية عموما ، كما قد زاد اهتمام الخلفاء من بعده-في العهد الأموي نفسه والعباسي بعده على السواء - بهذه العلوم – الطب والكيمياء والتنجيم اوعلم الفلك – أيما اهتمام ،فقربوا أصحابها وكثرت الترجمات فيها بطلب منهم ،ولم يذكر أحد ان ذلك يعود لتخصّصهم في مجال من تلك المجالات تحديدا مع العلم أن بعضهم كان كذلك ، ومن ثم لم يكن اهتمامهم بعلم دون علم احيانا اهتماما شخصيا وانما استجابة لحث الاسلام على العلم والتعلم والقيام بالقدوة لتشجيع المسلمين ودفعهم اليها ،فهل الخلفاء الذين اشتهر زمن حكمهم بترجمة الطب او الفلك –علم التنجيم كما كان وقتها –او غيرها من العلوم يمكن ان نقول ان اهتمامهم بهذه المجالات كان لرغبة شخصية ام انه اتفق الزمن مع الرائج من العلوم والمتاح من المترجمين وأهم من كل ذلك المتاح من الكتب والمصنفات في هذا المجال أو غيره

2 –أ – ه- وجدير بالاشارة والتنبيه الى أنه قد تكاثر الكيماوئيون العرب بشكل واضح، حتى إن المتطبِّب عبداللطيف البغدادي يذكر أن معاصريه من الكيميائين كانوا يعرفون ثلاثمائة حالة للتمويه ([32]) ، ومن المفيد التذكير بما يشهد به علماء الغرب من السبق والعبقرية والتاسيس في علم الكيمياء باللغة العر بية وهذه اعتراف ونزاهة وتنبيه للمغالطين المستمرين في غمط الحقيقة التاريخية الحضارية والعلمية ،حيث يقول (درابر):"Draper" : "إن المسلمين –طبعا وباللغة العربية -هم الذين أنشؤوا في العلوم العملية - علم الكيمياء - وكشفوا بعض أجزائها المهمة، ومِن اختراعاتهم ماء الفضة (حامض النتريك، وزيت الزاج) حامض الكبريتيك،(وماء الذهب) حامض النيتروهيدروكلوريك،(وحجر جهنم) نترات الفضة،(والسليماني) كلوريد الزئبق،(والراسب الأحمر) أوكسيد الزئبق(ومِلح البارود) كربونات البوتاسيوم،(والزاج الأخضر) كبريتات الحديد

ثم ان العرب هم الذين اكتشفوا الكحول، والبوتاس، وروح النشادر، والزرنيخ، والإثمد، والقلويات، وهم الذين استَخدَموا ذلك العلم في المعالجات الطبية وصنع العقاقير، فكانوا أوَّلَ مَن نشر تركيب الأدوية والمستحضرات المعدِنية وتنقية المعادن، وغير ذلك من المركَّبات والمكتشفات التي تقوم عليها معظم المصنوعات الحديثة ([33])

2 - ب - وركّز بعضهم في العصر العباسي على الخليفة الثاني للدولة ،الخليفة العباسي أبو جعفر عبد الله المنصور القُرشيّ ([34])، ويختصر بل ويحصر هؤلاء اهتمام هذا الخليفة بتشجيع مجال الترجمة وكتب الطب منها تحديدا في أنه هو نفسه كان مريضا – ويذهب هؤلاء مذهبا في تناول هذا الموضوع الحضاري الهام كما يلي "روي أن المنصور كان مريضا في معدته .. فكان يهتم بمتابعة أخبار الأطباء و مهاراتهم .. فاستدعى جبريل بن بختيشوع (عبد المسيح) ليكون طبيبا له ، فظلت أسرة بختيشوع قريبة من قصر الخلافة - [35]، ومن ثم حسب زعمهم لم يكن منه اهتماما نخبويا ورسميا ، ولالأهداف حضارية ولحاجة

---

[32] - حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية ،أ. د. عبدالحليم عويس،2017/12/3 م - 1439/3/15ه ، أنظر الربط : https://www.alukah.net/culture/ ، تاريخ التصفح 20-09- 2023

[33] - رحاب خضر عكاوي: موسوعة عباقرة الإسلام في الفيزياء والكيمياء والرياضيات، (4/ 5، 6)، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1994م. ص 7-8-11 ، نقلا عن حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية ،أ. د. عبدالحليم عويس،2017/12/3 م - 1439/3/15ه ، أنظر الربط : https://www.alukah.net/culture/ ، تاريخ التصفح 20-09- 2023

34 - ابراهيم فاضل خليل: خالد بن يزيد سيرته و اهتماماته العلمية "دراسة في العلوم عند العرب" دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984ص187

[35] - حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع)أنظر موقع : http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ - تاريخ التصفح : 3- 9 -2023

المسلمين في مجتمعهم الجديد لذلك بعد توسع الدولة ذلك التوسع المترامي من الشام إلى بغداد ، وإلى حدود الصين من الجهة الغربية في وقته ، وانما تحديدا لأنه كان مريضا فحسب

2 - ب - أ – شخصية الخليفة أبو جعفر عبد الله المنصور ، قوته وعلمه

الخليفة العباسي أبو جعفر عبد الله المنصور (95 – 158 هجرية /714- 775 م)عاش 63 عاما قضى منها 22 عاما خليفة للمسلمين – حيث تولى الخلافة في الفترة بين (136هـ - 753م)، ويعدّه المؤرخون المؤسس الحقيقي للدولة العباسيةِ ([36]) ، وهومؤسس العاصمة بغداد، كما يعتبره أهل السياسة فحل بنى العباس هيبةً وجبروتاً ، فقد كان في خلقه الجد والصرامة والبعد عن اللهو والترف،واتصف بالشدة والبأس واليقظة والحزم والصلاح والاهتمام بمصالح الرعية وعرف بالثبات عند الشدائد ،كما عرف عن المنصورالاهتمام العظيم بالزراعة والصناعة وتشجيعه لأصحاب المهن والصناعات المختلفة ، وتأمينه خطوط التجارة والملاحة في الدولة الاسلامية حينها حتى الصين من خطر القراصنة الذين كانوا يقطعون طرق التجارة وقتها ، ويقتلون التجار، ويستولون على الأموال، فاستخدم قُادة الحرب ليؤدبواهؤلاء اللصوص. وكثيرًا ما يعودون من الغزو في البحر بالغنائم والأسرى حتى انقطعت القرصنة تماما في عهده ، أدب الحكام والدول واهتم اهتماماً بالغاً بإقامة التحصينات والرباطات لتعزيز الحدود

ومن الأعمال الجليلة التي تُذكر للمنصور عنايته بنشر العلوم المختلفة، ورعايته للعلماء من المسلمين وغيرهم، بل وجمع حوله صفوة من العلماء ممن يتقنون اللغات الأجنبية، وشجعهم على ترجمة الكتب العلمية المنتقاة في مجالات الطب والصيدلة والكيميا ء والفلك وغيرها ،وأنشأ في سبيل ذلك ديوانا للترجمة الذي توسع لاحقا واصبح يعرف ب"بيت الحكمة" وهو أول من راسل ملوك الممالك التي فتحها المسلمون في عصره بارسال المصنفات المختلفة قصد ترجمتها ، فقد أرسل أبو جعفر إلى إمبراطور الروم يطلب منه بعض كتب اليونان فبعث إليه بكتب في الطب والهندسة والحساب والفلك، وامر العلماء والمترجمين المسلمين العرب وغيرهم من اهل الذمة بنقلها إلى العربية ببذل المال والعطايا السخية ([37])

فكيف يمكن الزعم بان الاهتمام الرسمي بتعريب كتب الطب في عهد الخليفة الثاني واقوى خليفة في العصر العباسي واطولهم حكما -22 عاما – واكثرهم رهبة وعدلا ، ان يكون ذلك فقط عملا استثنائيا يعود اساسا لمرضه ، فمن عهد

المنصور إلى عهد الرشيد ومن خلال قرب تلك الأسرة ، فإن التوجه للاهتمام بالطب ، وتقرب الأطباء من مختلف أنحاء الدولة ، طمعا في المال والشهرة ، أوجد تلك الاستثنائية والاهتمام ([38]) ويمكن تناول على هذه الطروحات بمايلي :

2 - ب - ب - بوادر سابقة في عهد الخلفاء الراشدين والخلافة الأموية للاهتمام بمجال الطب عموما وبكتب الطب تحديدا وترجمتها

من المفيد التاكيد على الاعتناء بمجال الطب دراسة وتداولا وترجمة قبل الخلافة العباسية وحتى الاموية وذلك من خلال خلال الأحاديث النبوية الشريفة ، فقد أولىالخلفاء الراشدون عناية كبيرة بهذا

---

[36] - دولة العباسيين استمرت لفترة طويلة بدءاً من سنة 132الهجري حتى سنة 656الهجري لمدة 524 سنة في فترتها الاولى بالعراق وعاصمتها بغداد ، وتوالى على حكمها 37 خليفة ، أولهم أبو العباس السفاح وآخرهم المستعصم بالله .وبعد سقوط بغداد قام البعض من الأسرة العباسية في القاهرة، وأعلنوا دولتهم من جديد في مصر وعاصمتها القاهرة ، وحكمت من 659 إلى 923 هجرية وتوالى علي حكمها 17 خليفة ، أنظر : السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، التحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425هـ

[37] - صالح احمد العلي ، بغداد ص 123 ، بتصرف ، نقلا عن موقع https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، تاريخ التصفح : 20- 09- 2023

[38] - حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع)أنظر موقع :
http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ ،تاريخ التصفح : 3- 9 -2023

العلم رغم انشغالهم بإدارة شؤون الدولة الكبيرة وأغدقواالأموال واعتنوا بالعلماء والعاملين في هذه المهنة الشريفة ،ولم تقتصر مهنة الطب على مداواة المرضى في الداخل وإنما في المشاركة في المعارك العسكرية لمداواة الجرحى وبرز عدد كبير منالأطباءفي العصر الراشدي وبعده ([39])

و لقد سبقت الاشارة الى اهتمام العرب قبل الاسلام وبعده بالطب والتطبيب وانه لم تخل العربية من الألفاظ الطبية العربية موجودة قبل حركة الترجمة وإن كانت مفرداتها قليلة كالحجامة والكي والكحالة والصيدلة والجراحة وأسماء الأدوية المسخنات والمبردات والمرطبات والمسهلات والمخدرات والمراهم وأسماء الأمراض وأعراضها كالصداع والكابوس والصرع والتشنج والذبحة والربو. وقس على ذلك في مجال الفلك والأنواء. لذلك استخرج المترجمون من هذه الألفاظ ما يفيد المعنى المقصود في النصوص المترجمة

كما كان للخلافة الأموية باع طويل في التطور والنهوض بالمجال الطبي وامتاز خلفاء بني أمية **بأنهم أول من أوصل الأطباء إلى قصورهم ومنازلهم وبالغوا في إكرامهم أيما إكرام ، وظهر ذلك واضحاً من الأعداد الكبيرة للأطباء والصيادلة والعاملين في هذا المجال وأماكن التطبيب التي حفظتها لنا كتب التاريخ، الأمر الذي دفع بعض العلماء إلى افراد كتب متخصصة بسيرة الأطباء وترجمتهم على غرار كتاب "عيون الأنباء.لابن أبي أصيبعة " في طبقات الأطباء ([40])**

وعرف عن الأمير الأموي يزيد الأول بن معاوية (حكم بين 60 – 64 هجرية / 680- 683م) ([41]) في أواخر القرن السابع ميلادي، اهتمامه بترجمة العلوم العملية الطب والكيمياء والحساب والتنجيم وغيرها لتلبية إشباع الحاجات الأساسية والفرعية التي تحتاج إليها الدولة الاسلامية والمسلمون الجدد ورعاياها من كل الاعراق والمذاهب تحت حمايتها وحكمها ، ثم كل ذلك للاهداف الدينية و الاجتماعية السياسية والادارية والمالية وغيرها

واهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز (99 - 101 هـ) بترجمة كتب الطب ايضا ، كما كلّف بعض المترجمين من المسلمين وكذا من رعايا الدولة من أهل الذمة من اليهود وغيرهم بالقيام بتلك المهمة ببذل الاموال والعطايا ([42])

<u>2 - ب - ب - اهتمام الخليفة المنصور بترجمة كتب الادب وغبرها أيضا</u>

وقد عني أبو جعفر المنصور بالاضافة الى ترجمة كتب الطب بترجمة كتب الأدب وغيرها للمسلمين الجدد والذين دخلوا الاسلام من الأجناس والأعراق غير العربية ،فقد نقل له إسحاق بن حنين بعض كتب ابقراط وجالينوس في الطب كما نقل عبد الله بن المقفع –الفارسي الأصل- كتاب كليلة ودمنة من الفهلوية. وترجم له كتاب "السند هند" وكتاب اقليدس إلى العربية.
ولم يذكر أحد ان السبب في ذلك تحديدا يعود لكونه أديبا أو لأنه كان ذواقا للشعر أو كان رياضيا مغرم بالحساب أوكان فلكيا مهوسا بالتنجيم والنجوم ، وإنما لأنه كان بمآثره الجليلة وصرامته في تعزيز حكمه وحماية شعبه بل شعوبه أن اهتم بكل العلوم والعملية منها خاصة التي تدخل في خدمة الرعية بما سيؤول إلى الأمن والأمان بكل معانيه والصحة على رأس كل ذلك ومن ثم تفسير ذلك الاهتمام

---

[39] - النشاط الطبي في العصريين الراشدي والأموي ، ساجد ساجد مخلف حسن ، جامعة سامراء ،كلية التربية قسم التاريخ ، مجلة التراث العلمي العربي– العدد الأول فصلية، علمية، محكمة2015م ، أنظر الرابط :
https://www.iasj.net/iasj/download/d8aa9ecce2faefae ، تاريخ التصفح : 20- 9 - 2023

[40] - النشاط الطبي في العصريين الراشدي والأموي ، ساجد ساجد مخلف حسن ، ألمرجع السابق

[41] - يذكر في كثير من الكتابات ب : خالد بن يزيد بن معاوية ، لكن اسمه هو يزيد الأول بن معاوية ويكنى ب-ابو خالد -

[42] - أمر الطبيب اليهودي (ماسرجويه) .. بنقل كتاب (أهرن بن أعين) في الطب الى اللغة العربية

ولا ننسى أن حركة الترجمة العلمية النشطة التي تغياها المسلمون في القرون الأولى خاصة هي العملية منها تحديدا والتي لاتتعارض مع أوامر الدين وضوابطه ، فقد حفَّزت المسلمين إلى الإفادة مما اطَّلعوا عليه من كتب التشريح العديدة، مما تُرجم لأبقراط وجالينيوس وغيرهما؛ لأن الدين الإسلامي لا يبيح المثلة بالإنسان حيًّا أو ميتًا؛ فكانت هذه المترجمات خير ما وضح لهم مبهمات هذا الموضوع ([43])

2 - ب - ج- ولعل الذي جعل البعض يربطون شدة اهتمام الخليفة المنصور بترجمة كتب الطب تحديدا هو ليس كثرة الكتب والمصنفات التي تمت ترجمتها في عصره ،فقد بدات ترجمة كتب الطب نقلا وتداولا وتطبيقا منذ ماقبل الدولة الأموية نفسها كما سبق ان بيناه ، لكن في ظل الاستقرار السياسي والاجتماعي والعلمي الذي شهدته العاصمة بغداد أثناء حكم الخليفة المنصور خاصة ، فقد نشطت الترجمة المنهجية لهذه النوعية من الكتب العملية المهمة حتى ان المؤرخين يتحدثون عن وضع قوائم للناقلين والمترجمين في هذا المجال المهم ويتعلق الامر بقائمة ابن أبي أُصَيْبعة التي ذكرها في الباب التاسع من كتابه "عيون الأنباء في طبقات الأطباء " بعنوان (طبقات الأطباء النقلة)؛ الذين نقلوا كتب الطب وغيرها من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي، ويعجب من كثرة أسماء المترجمين والأطباء الذين لم يسمع بهم من قبلُ.
والقائمة تبدأ من أيام الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور، منذ توليه الخلافة عام (136هـ وحتى 753م ولهذه القائمة دلالتها على الأهمية التي احتلَّها هؤلاء الناقلون المؤرَّخ لهم.([44])

2 - ب - د - ومادامت ليست هناك جهود لجمع وتصنيف وترتيب المصنفات التي ترجمت في عهد كل خليفة من خلفاء المسلمين وعبر الدول الاسلامية المتعاقبة وهو عمل ضروري وحضاري كبير لايمكن أن نربط اهتمام أي عصر بأي تخصص ، أو أي خليفة بأي مجال ترجمي بعينه ، فكم من خليفة تعرض للمرض ولم يشر احد الى انه اهتم بترجمة الكتب التي تهتم بموضوع مرضه خاصة ، وانه لتوجه في التحليل عجيب ، ان نختصر كل ماثر الخليفة المنصور ، والنادرة في مجال الحكم والسياسة والاستيراتيجية والحنكة والذكاء في انه انها اهتم بترجمة كتب الطب لانه كان مريضا ولذلك كان يتابع اخبار الاطباء وللتذكير فقد عاش -69 سنة - وقضى -22 سنة - منها خليفة للمسلمين

3 - الكتابات العلمانية العربية وموضوع الترجمة في عهد الخليفة المأمون ،المثيرة للجدل

لعل أكثر ما أثير في موضوع الترجمة عربيا وركّز بعضهم عليه تركيزا مثيرا للانتباه والتعجب والجدل في -الكتابات العلمانية العربية المتاخرة - وفي العصر العباسي خاصة هو الاهتمام بالخليفة المأمون (198 - 218هـ) ([45])-تحديدا ، والاهتمام أكثر بدوره في مجال الترجمة بين العدد الكبير من خلفاء دولة بني العباس في مرحلتها الأولى -37 خليفة - ببغداد بالعراق ثم مرحلتها الثانية بالقاهرة بمصر -23 خليفة- ، وذهبوا في ذلك مذاهب حتى وصلوا الى المنكر من القول والمنكر من التاويل والتفسير ،

وتنشط العلمانية المتاخرة في التفلسف في هذا المنحى – كما نشطت في السابق بعناوين مختلفة ومنابر عدة ،والحقيقة ان العلمانيين المتاخرين في موضوع الترجمة والاهتمام بشخصية الخليفة المأمون في هذا المجال ، لم يزيدوا على ما كان قد قيل وقته وبعده ، بل كل الذي حصل ان استبدلت

---

43 - حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية ،أ. د. عبدالحليم عويس ، المرجع السابق ، نقلا عن عباس محمود العقاد

44 - أحمد فريد رفاعي: عصر المأمون، الفصل العاشر، ص (417) وما بعدها، وأيضًا ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الباب التاسع نقلًا عن عبدالفتاح غنيمة، .(21 - 19 /4) ، انظر : حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية ،أ. د. عبدالحليم عويس ، المرجع السابق

45 - أبو العباس عبد الله المأمون،من ابناء هارون الرشيد واشهرهم في الخلافة العباسية بعده ، انظر ترجمته في ، السيوطي، تاريخ الخلفاء، 1425هـ، ج1، ص225.

المصطلحات والالفاظ القديمة بالحديثة والمعاصرة مبقية على وتيرة التناول حسب تيرمومتر الوعي لدى الشعوب الإسلامية وميزان القوى الثقافية الفاعلة الخارجية الأجنبية المتحكمة بخيوط الطرح ومنابره ونبرة صوته وحدوده وشخوصه ،ثم المحلية التابعة المنطوية الرمادية ، المسترزقة بقليل من الفتات وكثير من التيهان والوثوقية اللاواثقة التي تنزلق عند أول نقاش قوي ، فقد ذهب اصحاب الكتابات العلمانية المتاخرة إلى :

3 -أ- أن اهتمام الخليفة المأمون بالترجمة كان بسبب أصوله غير العربية من جهة الأم التي كانت فارسية ، وكان الهدف من ذلك كما زعموا هو إظهار فضل الفرس والتباهي به أمام العرب
3 -أ- أ -فتركيز أصحاب هذه الكتابات على فارسية المامون من جهة الأم رغم أنه عربي من جهة الاب ، منكر من القول والتوجه ،وعند أهل العلم الشرعي لم تكن قضية العرق او الجنس مطروحة ولا مشار اليها بهذا التوجه وهذا الهدف والاسلام على خلاف ذلك تماما والمسلمون في إطار لك في المحصة ، فالاسلام هو الدين الذي وحد القبائل والشعوب تحت لوائه ولغته وشرعه ، والله تعالى الذي خلق الناس وجعلهم شعوبا وقبائل قضى بان يتعارفوا ويتوحدوا تحت لوائه انتماء وجعل التمايز بينهم على اساس التقوى التي تبدا من الايمان الصادق والعمل المخلص وتنتهي الى التسليم لله فيما أمربه ونهى عنه ورتب فيصل التمايز والتكريم الالهي على التقوى فقط ،فقال سبحانه {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير }(الحجرات 13)، ويستنكر بل وينهى الاسلام عن الدعوة العرقية والعنصرية ويصفها ب "دعوى الجاهلية "ويأمر اتباعه بتركها وعدم إثارتها فما بالك التفاخر بها لمزا وتمييزا أوالدعوة إليها ،حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم تركها وبشّع في وصفها وقال : (دَعُوها فإنَّها مُنتنةٌ) ([46]) ، ولأمر ما فالمذكور في إثارتها في هذا الحديث المعروف هو "عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ "، ولعل التركيز على جهة الأم في نسب الخليفة مايشي بخلفية من وراء هذا التوجه العجيب ، خاصة وان عدم الاشارة الى نسب الامراء والخلفاء سواء منهم الامويون ام العباسيون في موضوع الاهتمام بمجال الترجمة مايزيد الامر تعجبا من الإشارة اليها لما يتعلق الامر بخليفة المسلمين وخلفية ذلك الخليفة المامون تحديدا بينهم
3 -أ- ب- وبالتنبيه الى النسب العربي لقائمة الخلفاء الأمويين والخلفاء العباسيين ([47]) وسيان ذلك من جهة الأم خاصة ،ثم اهتمام كل منهم بموضوع الترجمة الكثيرأوالقليل بما كانت تطلبه أولويات إرساء الدولة وتسييرها والدفاع عنها والفتوحات الاسلامية المتلاحقة خلال كل ذلك ، مايطرح مسالة الاشارة الى نسب المامون الفارسي من جهة الأم خاصة ، واهميته في موضوع الاهتمام بالترجمة لا يمكن الا قراءته في اتجاه نفي ذلك الاهتمام عن العرب بل وعن اللغة العربية تماما في المحصلة ولاتخفى المآلات الحضارية السلبية والخطيرة لهكذا توجه فيما بعد وحتى الان ، فبع عقود طويلة من الاستعمار الثقافي والغزو الفكري الممنهج وتغول طروحات المسشرقين المتلاحقة واتباعهم حين تخرج في عبارات جاهزة غير مسنودةعلميا وغير مؤطرة منهجيا مثل اللغة العربية لغة دين وليست لغة حياة أو اللغة العربية لغة الآخرة وليست لغة الدنيا وبطرح عاطفي خبيث يجعلها "مقدسة "فقط ويبرر عدم اشغالها بامور الدنيا والحياة تماما وفي النهاية بعبارات عدائية واضحة وصريحة تتهمها بالتخلف والقصور والعجز عن مواكبة لغات العلم الحية لتبقى العربية عند هؤلاء لغة القبور لانها منذ البداية عندهم لغة ميتة.

---

[46] - (ما بالُ دَعْوى الجاهليَّةِ) ؟ فقالوا : يا رسولَ اللهِ رجُلٌ مِن المُهاجِرينَ كسَع رجُلًا مِن الأنصارِ فقال : (دَعُوها فإنَّها مُنتنةٌ) فقال عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولٍ : قد فعَلوها لئِنْ رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ فقال عُمَرُ : دَعْني يا رسولَ اللهِ أضرِبْ عُنُقَ هذا المُنافِقِ فقالَ : (دَعْه لا يتحدَّثُ النَّاسُ أنَّ مُحمَّدًا يقتُلُ أصحابَه) ،
حديث **صحيح** رواه : **جابر بن عبدالله** ، المصدر : **صحيح ابن حبان** الرقم **5990** ، وأخرجه البخاري **(3518) واللفظ له، ومسلم (2584)** ،أنظر : موقع الدرر السنية : **https://dorar.net/hadith/sharh/14582** ، تاريخ التصفح 16-09- 2023

[47] - **لا يمكن عرضها في هذه الورقة لطول تناولها ويرجى** الاطلاع على هذه القوائم في مظانها أوعبر المواقع التي تفرد لها صفحات بهذا العنوان بطريقة سهلة وميسورة

وتتجدد هذه العبارات عبر الأدبيات العديدة وعبر المنابر الإعلامية لهذا الاتجاه وتجد لها الأثر المعلن وغير المعلن في السياسات اللغوية والثقافية في دول العالم الإسلامي بأشكال متفاوتة بينهم الى غاية الوقت الراهن

شخصية المامون

3 -ب- أن اهتمام الخليفة المأمون بالترجمة يعود لميوله العلمية العقلانية الشخصية تحديدا ، وخاصة -كما يقولون - إطلاقه لعمل العقل ،بل ويعتبرون عصره "عصر تأكيد سلطان العقل على الفكر والفعل الدنيويين .وهذا هو الإنجاز الذي أثمر إبداعات في الفكر الفلسفي " ([48])ويدلّلون على ذلك بشدة اهتمامه بترجمة كتب الفلسفة والمنطق بل وكتب اللاهوت والجدل وكثرتها في وقته ، حتى انه انشأ "بيت الحكمة "لهذا الهدف والذي كان وراء نشاة الاعتزال ومن ثم علم الكلام او علم المنطق بصيغة عربية في المجتمع الاسلامي ، لكنهم يبنون ذلك على رؤيا للمامون الذي يقولون انه " رأى في منامه أرسطو، المعلم الأول، وسأله: "أيها الحكيم... ما الحُسْن؟" أجابه الحكيم: "ما حَسُنَ في العقل[49]..." "ويذهبون بناء على ذلك إلى انه كان مفكرا حرا ، او انه كان "علمانيا " بالتعبير المعاصر ولو لم يذكروا هذا المصطلح بذاته لانتفاء وجوده في ذلك الوقت ،وانما ألبسوه إياه بمآلات دوره في التحيز الحاسم لمناصرة المعتزلة في"مسالة خلق القرآن " ،

وتبالغ ذات المقالات في الحديث عما اسمته بنكبة المعتزلة في عهد الخليفة العباسي العاشر "المتوكل"، بدل ان تتحدث عن محنة الامام احمد بن حنبل –رحمه الله - وانتصاره للحق فيها بوضوح حسبما تمليه العقيدة الاسلامية ويقرها علماء الاسلام ،بل وزادوا في ذلك بوضوح بوصف تراجع نشاط الترجمة في الفلسفة والمنطق ، بالارتكاسة الى النشاط في الترجمة العلمية (الطب والرياضيات وغيرها) .. وان لم يكن أصلا قد توقف ([50])، مما يفتح الباب عند تناول موضوع الفعل الترجمي الى التعمق في الجانب الوظيفي والمقاصدي منه حين تطرح اسئلة ماذا ولماذا نترجم التي لا تزال هي الاسئلة المتجددة والمستمرة التجدد في عالم التقلبات والمتغيرات للنخب والقوى الفاعلة ،ومما يجعل موضوع الترجمة من المواضيع التي يتطلب عند طرحها وضع كل تلك الجوانب بالاحاطة واخذها في الحسبان ، فالكتابات العلمانية صريحة في رفض ان يكون للعقيدة والايمان دخل في الحكم على الحسن والعقل والحق وهو مذهبهم واتجاههم منذ مسالة "خلق القران " ، والذي استمرمع الفيلسوف العربي الكندي إلى أن بلغت ذروتها مع ابن رشد الذي يصفونه " فليسوف العقل الذي حرر الحُسْن والعقل والحق من أي إنجازات عقيدية أو مرجعيات دينية[51]

وتعرف مسالة "خلق القرآن "في التراث الاسلامي "بفتنة خلق القرآن "([52])التي عدها "فهمي جدعان" –محنة –([53]) والتي وقعت وانتشرت احداثها أثناء حكم المأمون في سنة 218هـ- 833م، بين المعتزلة ومجموعة من العلماء وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل -ض- ، الذي استهجنها وتحمل في سبيل معارضتها وتفنيدها السجن والتعذيب من طرف الخليفة المأمون الذي قام بالاضافة الى ذلك انه طالب بنشر هذا الفكر وعزل كلِّ قاضٍ لا يؤمن بهِ ، وعاشت الأمة الاسلامية بسبب ذلك فتنة كبرى

---

[48] - العرب والترجمة: أزمة... أم موقف ثقافي؟ ، ،شوقي جلال ، مايو 2016 ، موقع مؤمنون بلا حدود : https://www.mominoun.com/articles-3896

[49] - المرجع نفسه

[50] - حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع)أنظر موقع : http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ - تاريخ التصفح : 3- 9 -2023

[51] - حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع)أنظر موقع : http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ - تاريخ التصفح : 3- 9 -2023

[52] - ادعت فرقة المعتزلة أن القرآن مخلوق وكلام الله مخلوق وهو ما ابتدع القول به الجهم بن صفوان، واقتنع بهذا الرأي الخليفة المأمون وطالب بنشر هذا الفكر وعزل كلِّ قاضٍ لا يؤمن بهِ. وهو ما لقي معارضة واستهجاناً كثيراً من الائمة مثل الإمام أحمد بن حنبل والذي تحمل من أجل ذلك الكثير من التعذيب حتى قام الخليفة المتوكل بإنهاء هذه المحنة وأفرج عنه

[53] - أنظر :فهمي جدعان ، المحنة – بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام، ط1، دار الشروق، عمان 1989؛ ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000 ، ص 502

لأول تغول للسلطة السياسية على السلطة العلمية حين فرضت ارادتها في الشأن العقدي الذي يتوجب قوة العلم الشرعي وليس قوة القهر السياسي . ولم يفرج عن الإمام احمد الا فيما بعد خلال حكم الخليفة العباسي العاشر: أبو الفضل جعفر المتوكل (861-847 م) ([54])،ونجد العلمانيين وحتى الوقت الراهن يعادون الإمام أحمد بن حنبل والاغلبية الغالبة من علماء الاسلام و يتابكون على هزيمة المعتزلة النهائي في تلك المناظرة الحاسمة والتفنيد النهائي لتلك الفكرة الباطلة جملة وتفصيلا ويعدون

3 -ب- أ- : ولعل الفيصل في موضوع إشادة العلمانيين بعقلانية المأمون ومن ثم انتصاره للمعتزلة ثم سجنه وظلمه للإمام احمد بن حنبل حتى نهاية حكمه هو شهادة علماء الاسلام في شخصية المامون العلمية وخاصة منها علمه بالقران الكريم وبسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يجب الاعتماد عليه والأخذ به فقد قال الإمام والمُؤَّرخ اَبنُ كَثير :-رحمه الله – عن المامون :"وقد كان فيه تشيع واعتزال، وجهل بالسنة الصحيحة .. وكان يُحب العِلم، ولم يكن لهُ بصيرة نافذة فيه، فدخل عليه بسبب ذلك الداخل، وراج عِندهُ الباطل، ودعا إليه وحمل الناس عليه قهراً، وذلك في آخر أيَّامه، وانقضاء دولته" ([55])

3 -ب- ب- والوضح ان الاهتمام بترجمة كتب الفلسفة والمنطق بل وكتب اللاهوت والجدل قد كثر في وقت المأمون لم يكن لعقلانية المامون ولكن لان الاهتمام في العقود التي سبقته قد ولي للكتب العملية التي كانت للضرورات الدينية والسياسية الدنيوية كالرياضيات والحساب وعلم النجوم والتنجيم عموما وكذا لكتب الطب والكيمياء كما سبقت الاشارة اليه سابقا ، وهو مالم يتوقف خلال حكم المامون ولا أحد أشار الى ذلك ، والحقيقة ان حالة الاستقرار الذي عاشتها الدولة الاسلامية بعد انتقالها الى العاصمة بغداد من جهة و حركة الفتوحات الإسلامية التي جعلت المسلمين يتصلون بالأمم الأخرى بتجاربها الحضارية الخاصة ، فبدأ الاختلاط بهما وتسربت الأفكار والفلسفة اليونانية والهندية والفارسية وغيرها وأخذت في القوة حين فتحت لها الأبواب على مصراعيها في العصر العباسي وخاصة منذ عهد المامون بعدما كانت اضعف لقلتها و لعدم الحاجة اليها ثبل ذلك ، فاندفع المسلمون بحكم الجدل الفكري الى دراسة فلسفة وعقائد وثقافات الامم الاخرى ودراسة الاصول والأدوات الفلسفية التي كان يستخدمها أعداؤهم لتكوين ردود مقنعة ومنطقية

بالإضافة الى التاكيد على حرص المسلمين فيما يتعلق بمسالة ترجمة كتب الفلسفة الإغريقية وخاصة كتب الجدال اللاهوتي بين طوائف المسيحية ،فقد كان النقل السوريانى من الفلسفة اليونانية ، عبارة عن ملخصات ، لم تخل من إضافات قلت او كثرت ، لكن كان بها من الأخطاء ما جعلتها و كأنها تتميز عن الفكر اليوناني ،لكن لما أصبحت الترجمة بتكليف من المسلمين للسريان ، لم يكن للمترجم منهم أن يضيف بصماته الخاصة على ما طلب منه ، فلم يكن عملهم تطوعيا كما كان قبل الإسلام .. بل خاضعا للرقابة و التمحيص ([56])

3 -ب- ج- إن إضافة العلمانية العربية دعوى فارسية المأمون إلى دعوى عقلانيته في اهتمامه بالترجمة تشير إلى نفي الفعل والوعي الترجمي في الحضارة الاسلامية والمقصود حصريا من ذلك دور اللغة العربية فيه لان الترجمة في العصور الاسلامية المتلاحقة كان يقصد منها حصريا التعريب وليس شيئا آخر كما بينّا ، أما دعوى عقلانية المأمون تحديدا فللإشارة المبطنة الى اتهام العرب و المسلمين بعدم العقلانية وباللاوعي وبأنهم غيبيون ومتمسكون بالنصوص الحرفية وبالتلقين وبالرواية الحرفية ومن ثم فهم ليسوا أهلا للنقاش العقلي ولا للحقائق العلمية التي تحتاج للحجاج والتدليل والبراهين

---

[54] - هو : أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي الهاشمي القرشي (205- 247 هجرية / 822 – 861 ميلادية) ، أنظر السيوطي ، تاريخ الخلفاء، 1425هـ، ج1، 252.

- 55 - البداية والنهاية، عبد الله المأمون - ج 10،ويكي مصدر ،ar.wikisource.org ، مؤرشف من الأصل ، في 2023-09-03 ،تاريخ التصفح14 09 -2023

[56] -حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع)أنظر موقع :

http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ - تاريخ التصفح : 3- 9 -2023

العقلية ،وذهبوا إلى التعميم في الحكم على الأمة الاسلامية –كأمة – بأنها لا ترتقي الى هذا المستوى بل ولا تنتمي إليه البتة ،-فهي عندهم أمة غيبية وبالتالي مغيبة الوعي - وهذه هي الخلفية التي أسسها الاستشراق ومن تتلمذ على يديه وأسست فيما بعد لفكرة الأصولية المتشددة والمعادية للعقل والعلم الرائجة إلى اليوم بتداعياتها السلبية ومآلاتها المعوّقة لوظيفة الترجمة من جهة واستمرار الحيلولة دون تحديد الاجابة عن سؤال ماذا يجب أن نترجم أو على الاقل الاستمرار في عدم البت فيه بالصرامة المطلوبة

3 -ب- د- ظهور الجدال : لم تتطلب الحاجة لترجمة كتب الفلسفة واللاهوت منذ صدر الاسلام وبصفة أقل في نهايات الدولة الأموية من جهة لعدم حاجة المسلمين إليها ولضرورة ترسيخ العقيدة الاسلامية والضوابط والاوامر والنواهي التي نزل بها الاسلام وفرضها على المسلمين ، فقد كان الزمن زمن التعليم والتلقين والتزكية والاستيعاب للاسلام ولم يكن المجال للجدال وإنما للاتباع والتسليم لكل المسلمين و كان الموقف يتطلب عدم الالتفات، أو التوسُّع في الالتفات إلى الثقافات الأخرى، قبل أن تترسَّخ عقيدة التوحيد لدى المسلمين .ويؤيد هذا الأثر الذي مر ذكرُه حول قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قِطعًا من التوراة.لكن لمّا كثر عدد من كانوا يدخلون الاسلام أفواجا وجماعات وشعوبا برمتها من مختلف الأمم بثقافاتها المختلفة فرض الجدال والمناظرات على المسلمين مع الزمن حين تطلب الأمر التصدي للبيان والتفسير والاقناع عبر الجدال والمناظرات والمنطق وكذا للدّفاع ،وهو ماستجد فيما بعد خاصة مع شعوب الرومان والاغريق والفرس

3 -ب- ه - حين تتحدث العلمانية العربية المتاخرة عن عهد الخليفة المأموم ، فإنها تربط ذكره "ببيت الحكمة " وعلى انه هو من أنشاه خصيصا لتعليم المذهب العقلي ،وجعلوا منه نموذج المأمون الذي يحاكي الأكاديمية الفارسية في "جنديسابور" التي عنيت بترجمة المعارف الإغريقية والرومانية والبيزنطية وعلوم الشرق الأقصى إلى اللغة الفارسية، والتي انفتحت على مذاهب المفكرين والفلاسفة في تنوعهم بمن في ذلك من كانوا يسمون الهراطقة ([57])

، فكلف من المترجمين الكثير ، وقربهم منه وأجزل لهم العطاء ، حتى ان المأمون وضع على رأسه - بيت الحكمة -حنين بن إسحق (194 - 260هـ) ليشرف على الترجمة من الإغريقية الى العربية ، مقابل وزن ما يترجمه بالذهب..

وبالتاكيد على نغمة الخلفية الفارسية للمامون من جهة فان هذه الكتابات العلمانية تركز على فكرة الانفتاح غير المحدود على الآخر ولو كانوا هراطقة وهو ما يؤكد خلفية طروختهم مهما اختلفت عباتها ، والحقيقة أن " بيت الحكمة " لم يظهر خلال الحكم العباسي تحديدا ولا في عهد المأمون خاصة وإنما هو قد ظهر قبل ذلك بعقود طويلة وإن كان لم يظهر بهذا العنوان وإنما كان يعرف بديوان الترجمة على ما ارتبط حينها بانشاء الدواوين المختلفة لأداء وتسيير وخاصة تنظيم شؤون الدولة الاسلامية ، فقد بدأ تعريب دواوين الدولة في العهد الأموي مع الوليد بن مروان الذي حكم في الفترة بين (86- 96 هجرية / 705- 715 م) ، ،ومنذ بدايات الحكم العباسي خصّص أبو جعفر المنصور -الخليفة الثاني -ديوانا للترجمة وهو الذي توسع لاحقا في عهد الخليفة هارون الرشيد(170 – 193هجرية) الذي ربطه بقصر الخلافة ببغداد، وأشرف عليه بنفسه، ليكون مركزًا للترجمة إلى اللغة العربية.([58]) ليأتي دور ابنه بعده وهوالخليفة المأمون بتوسيعه على الشكل الذي سيتحول به الى مكتبة وأكاديمية عالمية - ويشبهها البعض بالجامعة - بعنوانها التاريخي المعروف منذئذ "بيت الحكمة "

4- العلمانية العربية والفعل الترجمي حول مسألة ثوابت الثقافة والهوية -العربية والاسلامية –

4 – أ – تتأسس أهمية الترجمة في الكتابات العلمانية العربية على أنها مشروع حضاري موازي ينطلق من مراجعة بل وإعادة بناء أسس المجتمع العربي والاسلامي في ضوء العلمانية الأوحد وكل

---

[57] - العرب والترجمة: أزمة... أم موقف ثقافي؟ ، ،شوقي جلال ، مايو 2016 ، موقع مؤمنون بلا حدود : https://www.mominoun.com/articles-3896

[58] - تشير الكثير من المصادر الى هارون الرشيد باعتباره هو مؤسس الحقيقي لبيت الحكمة في بغداد.

مايرتبط به ومعه من طروحات ، كما أن الترجمة في تلك الكتابات نشاط اجتماعي تنويري واستقلالي كما يقولون، يرفض العلمانيون فيه مسألة ثوابت الثقافة -عربية كانت أم إسلامية –،ويشككون في نشوئها ومدلولاتها من الأساس ،فهي تدخل كما يقولون في ثقافة الكلمة التي تعبر عن ذلك بمقولة تتكرر على مستوى التقديس ، والثقافة عندهم كما الهوية -عربية كانت أم إسلامية –يجب أن تخضع للمراجعة من حيث النشوء التكويني والتطور التاريخي الاجتماعي (sociogenesis) لانها عندهم- ثقافة -هوية - متخيلة وليست حية دينامية رهن الزمان والمكان. ويأتي موقفهم في المحصلة من تلك الثوابت على أنها رفض للتفاعل الذي سيؤدي إلى صدع إطار المعنى والرؤية مع كل جديد([59])وهذاهو المسؤول الوحيد عن حال التقهقر العربي واستمراه بل واستمرار غلبة الصراع فيه لاصحاب التخلف والجمود الذين يصرون على " تحصيل العلم اللدنى دون الدنيوي" مع نغمة العداءوالتبرم والسخرية الواضح ، لأنهم يرون في ذلك " صراطنا المستقيم وخيرنا الأعظم" ،ويقول أصحاب هذا التوجه :"وإذا عدنا إلى التاريخ العربي والإسلامي التماساً لفهم الترجمة ودورها في المجتمع، نرى بوضوح مظاهر هذا الصراع ونتائجه، ثم هزيمة طرف لحساب طرف آخر ظل له الفوز والولاية على الفكر العام حتى الآن، وله تجلياته المادية المؤثرة ومسئوليته عما آل إليه حالنا. ([60])

ولا أشد ما يقدم العلمانيون من نموذج حين يستدلون على دور الترجمة عندهم من عهد محمد علي، وخاصة تدعيمه للشيخ رفاعة رافع الطهطاوي الذي يعدونه إمام التنوير والعلمانية، "إذ جعل الترجمة، وبدعم من السلطة، مؤسسة اجتماعية هدفها إنجاز مشروع قومي اجتماعي شامل لجميع أنشطة الحياة" ، فيشيدون بترجمة دستور فرنسا ،وفلسفة أرسطو ويدعون الى ترجمة الأدب العالمي "غير المؤدب " وتأتي دعواتهم لحرية للانفتاح و التسامح غير المشروط مع فكر الآخر والتفاعل مع أطر المعاني والدلالات عنده وليس فقط في ما بين الثقافات ليتوضح الامر جليا بان الهدف من الترجمة في الكتابات العلمانية ليست للتثاقف ، والاستفادة - وغيرها من وجوه الاهمية الحضارية الواعية وانما تنطلق من فراغ ما يمكن ان تقدمه الحضارة والثقافة واللغة العربية والاسلامية للاخر –النموذج الاوحد –صاحب الفكر الحر ، او المتحرر دوما من الغيب والايمان والمقدس

وتتجد في ضوء ذلك الدعوات الصريحة والجريئة إلى "اجتهاد ديني عقلاني حر، وبحث علمي دون قيود من خارج المنهج العلمي في البحث والتفكير في تناسب مع تحديات ومقتضيات حضارة العصر."و الى ان:يعاد تنظيم البنية الذهنية للإنسان العربي بهدف بناء عقل جديد لإنسان جديد ومجتمع جديد.

وهذا هو الواجب الأول لأية مؤسسة أو وزارة معنية بالثقافة الحقة لا الثقافة الاحتفالية... ولكنه –كما يقولون -واجب غائب عن الوعي غياب الحاجة الملحة إلى النهضة

<u>4 -ب-</u> واجتمعت كما نلاحظ علل العلمانيين بعد اثارة الشبهات العرقية المقيتة من جهة وفي لمز غيرهم ووصفهم باللاعقلانية ، فالاهتمام بترجمة كتب الفكر والفلسفة والجدال والمنطق هو الاتجاه الذي يفضلونه وينادون به في مجال الترجمة -بدل ترجمة مختلف العلوم الاخرى - والذي يبنون عليه تحديدا وحصريا تطور الامة العربية و نهضتها العلمية -وهو ماستمروا عليه ولازم كتاباتهم ودعواتهم إلى يومنا هذا رغم قلتهم من جهة وبوار مايدعون اليه واقعا وتجربة من جهة اخرى ، ولم تختلف حججهم منذئذ الى يومنا مع اختلاف منابر الدعوة المحدودة الصدى علميا لكن عالية الصوت من حيث الفعالية والقرار، الذي يبقى متماهيا وراء الشعارات والعبارات البراقة والجمل الجاهزة التي تبين انها من صنائع مخابر الاستعمارالفكري والاختراق الحضاري المتخفي وراء دعاوى الحداثة ومابعدها والتي يعلو صوتها حينا ويخفت اخر حسب ترمومتر الوعي لدى الامة وطبيعة وضعها من حيث القوى لمتلاحقة على مشهدها السياسي والفكري بالمحصلة وما الدعوات الكثيرة لمؤتمرات تجديد الخطاب

---

[59] - العرب والترجمة: أزمة... أم موقف ثقافي؟ ، ،شوقي جلال ، مايو 2016 ، موقع مؤمنون بلا حدود :
https://www.mominoun.com/articles-3896

[60] - المرجع نفسه

الديني على سبيل المثال الا التجسيد الواقعي المعاصر لهذه الدعوات في بلوغها لاهداف توجيه الفعل الثقافي الغربي والاسلامي
ولذلك يستمرتباكي هؤلاء كما تباكوا دوما على هزيمة مشروع العلمانية التي قادها المامون كما زعموا باطلا امام حجة الامام أحمد بن حنبل -ض-ويجمعون في تحميله مسؤولية نكبة الاتجاه العقلي الحرفي العالم العربي الاسلامي وارتكاس الترجمة كما يقولون الى حصرها في الكتب العلمية البحتة ،كل العلماء الذين يذهبون مذهبه أمثال ابن تيمية –رحمه الله-ويصبون جام غضبهم عليهم بوصفه ب- الأصولي ، والسلفي ،والمتشدد والمناهض للعقل - ، ويقول هؤلاء بان ابن تيمية "خاض معارك باسم الدين والتفسير الحرفي ضد مشروعات المأمون العلمانية التي كان مقدرا لها، لو استمرت، أن تنقل الشرق الأوسط إلى آفاق حضارية رحبة"ويضيفون اليه الإمام أبو حامد الغزالي –رحمه الله- الذي كان بفكره -كما وصفوه -معولا لهدم العقل الفلسفي. والأمر الجدير بالبحث والتفسيرعندهم هو لماذا الغلبة بل والسيادة تنعقد في النهاية دائما لأصحاب التوجه السلفي

وما زال هؤلاء يصرون على موقفهم من عقيدة الاسلام وشريعته مصطفين مع صفوف خصومه ، ويعتبرون انفسهم ملاك الحقيقة ومعاني التطور بل ولا يملك ذلك غيرهم بتعصب تجاوز ويتجاوز في خطورة مواقفهم ازاء واقع الامة وواقع شعوبها باثارة هذه المعارك المتجددة في موضوع الترجمة تحديدا

4 -ج- وتنشط العلمانية وفي موضوع الترجمة تحديدا حينما يتم تناول ترجمة كتب الفلسفة واللاهوت و"الفكر الحر "بالتركيز على ترجمة كتب ما أصبح يشتهر ويعرف بالإبداع في عالمنا العربي الاسلامي المعاصر ،وهومجال الرواية والادب عموما بعدما وضعوه في عناوين براقة –الأدب العالمي – ويتم التشجيع على ما يختارون منه حصريا –الذي يتضح عند المتابعة والتمحيص -الا -الادب غير المؤدب – بدعوى الحرية في الاعتقاد والتفكير والذي تعداه الى الحرية في السلوكات في المجتمعات التي ينتسبون إليها في الجغرافيا ويأسفون على انتسابهم إليها عرقا ودينا ، وعملوا ويعملون بغير هوادة عبر الزمن والعقود بقصد وبغير قصد على تبيئة الوافد الغريب وتقديمه في صورة المخلص الأوحد ولا يألون في ذلك ذمة انتماء ولا رحمة اوشاج و لا منطق الزمن الراسخ

5 - كما تبالغ بعض المقالات في ذكر وحصر الفعل الترجمي على بعض الاسماء النصرانية – والرهبان السريان منهم خاصة - وحتى بعض اليهود – لكن بصفة اقل -وبعض المقالات الأخرى تبالغ في دور الفرس في مجال الترجمة ، ويهدف أصحاب هذه الكتابات من هذه الطروحات الغريبة – كما هو واضح -الى هدفين هما

أولا : التشكيك في حركة الترجمة العربية الاسلامية في انها حركة علمية نابعة من رؤى ومقتضيات العصرالإسلامي آنذك ، وليس كما تحاول ان تصورها هذه المقالات أو تلك ، على انها "نتاج الأسس والأطر التي وضعها المترجمون النسطوريون السريان "

وبالاضافة الى عدم منطقية ولا صحة هذا التصور بقوة العقيدة الاسلامية لدى الحكام كما كل النخب المسلمة التي انخرطت في مجال الترجمة ،او حرص المسلمين عند تكليف المترجمين من النصارى أو غيرهم بهذه المهمة ،فان المصنفات المترجمة كانت تخضع للتمحيص والمراقبة خاصة في مجال الفلسفة واللاهوت والمنطق والجدل ، والتي هي نفسها قد قلت بل وتوقفت بعد "محنة خلق القرآن "وما انتجته من فتنة ، ثم أن الأعاجم كانوا يتقربون بها الى الحكام المسلمين كخدمات طلبا للغنى ونظرا للمقابل المالي الوفير الذي كان يقدم للمترجمين والذي بلغ حد ان يكون مقابل وزن الكتاب المترجم ذهبا ، وتذهب الحقيقة في اجترار اسماء الاعلام النصرانية وكذا السريانية الصعبة والمتغيرة والخاطئة بين مقالة واخرى وبين مرجع واخر

ثانيا : ترمي هذه الكتابات الى نتيجة مفادها ان التمدن الاسلامي كما سماه "جرجي زيدان" وعنون به كتابه "تاريخ التمدن الاسلامي "يعود الفضل فيه لعقول وجهود أجنبية وغير عربية بل وغير اسلامية وهو مايجب تصحيحه وتفنيده وبيان المغالطة التي تحيطه بما اشارت اليه بعض الكتابات الاخرى

إن اهم أسباب تقدم العرب وتطورهم في عصر الإمبراطورية العربية الإسلامية؛ قيامهم بالتعرف إلى حضارات الشعوب التي سبقتهم بوساطة الترجمة والتعريب، فوضعوا المصطلحات العلمية، وتمكنوا من الانتقال من استيعاب العلوم وتوظيفها إلى تطويرها والإبداع فيها ، كما أن المسلمين لم يتعامَلوا مع هذه المترجَمات بطريقة حَرْفية جامدة، بل سرعان ما قاموا بتفعيلها في إطار نظامِهم الثقافي والتعليمي ، ولم يلبثوا أن اعتَمَدوا على أنفسهم وعلى المناهج العلمية التي ابتكروها؛ فافتَتَحوا المدارس والمعاهد والجامعات، وألَّفوا الكتب والمراجع والأبحاث، وأقاموا المراصد والمشافي والمختبرات، ونجحوا في إقامة حضارة أصبحت الحضارة الأعظم خلال عشرة قرون، وهو ما يشيراليه "ياسين خليل "في كتابه (التراث العلمي العربي)، حين يقول: (إن مكانة التراث العلمي العربي تتعيَّن باتجاهين:

أولا :بما حقَّقه العرب مِن تراجم ونقل من لغات أمم أخرى إلى اللغة العربية، فحفِظوا بذلك تراثًا ضخمًا من العلم؛ إذ لولا ذلك لضاعت معارف كثيرة، ولبَدَأ الإنسان من جديد في طلب المعرفة والعلم، ولتأخَّر رَكْب الحضارة الإنسانية عدة قرون.
ثانيا :بما أضافه العرب وابتكروه من وسائل ومعارف وعلوم جديدة لم تكن معروفة من قبل، وما قاموا بتطويره في الاتجاه العلمي الصحيح، فأنجزوا بذلك الشيء الكثيرَ في جميع حقولِ المعرفة الإنسانية والرياضية والطبيعية والهندسية والتكنولوجية وغيرها؛ مما كان له أبلغ الأثر في النهضة الأوروبية، وبالتالي ترجمت مؤلَّفات العلماء العرب إلى اللغة اللاتينية، وتعرَّف عليها المفكِّرون والعلماء، فأفادوا منها في تطوير العلم والانتقال به إلى مرحلة تطويرية جديدة.

وكان لهذا النشاط الإسلامي الإبداعي الدؤوب ـ الذي امتصَّ خلاصة الحضارات السابقة ـ أثرُه في بروز العصر الذَّهبي للحضارة الإسلامية في الفترة بين سنة 82 وسنة 699 هجرية (700 1300 - ميلادية)، ولهذا سُمِّيت هذه القرون الستة بعصر النهضة الإسلامية، وكانت هذه النهضة أساس النهضة الأوروبية في العلم، التي بدأت حوالي عام 803 هجرية (الموافق 1400 ميلادية)([61])
وتؤكِّد ذلك المستشرقة سيجريد هونكه في كتابها (شمس الله تسطع على الغرب)؛ حيث تقول: "ولعل أكبر دليل على هذا هو أن الغرب بقي في تأخر ثقافيًّا واقتصاديًّا طوال الفترة التي عُزل فيها عن الإسلام ولم يواجِهه، ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضته إلا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسيًّا وعلميًّا.
واستيقظ الفكر الأوروبي من سُباته ـ الذي دام قرونًا ـ على قدوم العلوم والآداب والفنون العربية؛ ليصبح أكثر غنى وجمالًا، وأوفر صحةً وسعادةً ([62])
6 – غالبا ما تركز الكتابات العلمانية على المراجع المسيحية في نقل وتبني الطروحات والخلفيات والشروحات في موضوع الترجمة في العالم العربي والاسلامي وهو امر يدعو للتنبيه والاثارة ،فعبر عملية اجترار مع اختلاف في الاساليب والترتيب والمستوى التعبيري تتكرر بعض والمراجع التي لا ترقى الى مرتبة المصادر في موضوع الترجمة والوعي الترجمي في البلاد الاسلامية ، فجرجي زيدان ـ المسيحي-وكتابه "تاريخ التمدن الاسلامي " ـ مثلا ـ بتوجهه الواضح حتى من عنوانه ثم بكل الايحاءات والمغالطات الكثيرة التي تضمنها ،لايمكن ان يرقى الى الامانة العلمية الرصينة والمتخصصة في موضوع الاهتمام الاسلامي والعربي بالترجمة ومع ذلك فانه كان مصدرا لكثير من الكتابات العلمانية وغيرها حول

---

[61] ـ عبدالفتاح غنيمة: ميادين الحضارة العربية والإسلامية، ج 4 ،ص 21 وما بعدها
[62] ـ علي عبدالله الدفاع: لمحات من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة الخانجي مصر، ص.121 - 117

مجال الترجمة وكان من الضروري التمحيص والتثبت بل والحذر في تبني بعض الافكار والتفسيرات التاريخية منها والدينية -منه ومن غيره-في الحديث عن الحركة الترجمية والاهتمام النخبوي والرسمي منه تحديدا ، ومن ثم وجوب أخذ العلم فيها من مصادرها الاسلامية الرصينة مثل كتب الجاحظ و ابن النديم وابن خلكان والطبري والمسعودي وغيرهم

ثالثا : خطوات من أجل تجاوز استمرار اسباب عدم استثمار التجربة الترجمية العربية

توفرالترجمة الأرضية الصلبة للانطلاق والإقلاع الحضاري من خلال تأسيس الأرضية المعرفية وتحديد الحد الأدنى من المعارف التي لا يُقبل النزول تحتها إلى مستويات الجهل والاستهتار المعرفي. فالأمم لا تبدأ من فراغ، بل من الاستفادة من المترجمات التي ليست شيئا آخر غير تجارب السابقين ومعارفهم وخبراتهم محفوظة بين دفتي كتاب ولإعداد أو تطوير هذه الارضيه يجب الاهتمام باربعة محاور

- 1 -تحديد الرؤية الترجمية الاستيراجية
- 2 -تحديد المجالات النهضوية العامة والمرحلية ومن ثم الاهتماه بالكتب التي تخدم هذه المحالات بعينها
- 3 -الاهتمام بالكادر المترجم
- 4 -الانفاق المنهجي لتحقيق النجاح لهذه المحاور

1 - تحديد الرؤية الترجمية الاستيراجية : ومن خطواتها

1 – 1: ضمان الحق والأولوية للغة العربية اللغة الرسمية الوطنية الاولى وذلك عبرضمان الاهتمام بها وتدعيم ظروف التعبير بها وتقنين التحدث بها وكتابتها واثرائها وتنميتها بتوليد الجديد من الكلمات والمصطلحات من مختلف اللغات والثقافات اليها وخاصة في مجالات التقنية والعلوم المتنوعة في التظاهرات العلمية المتخصصة والإعلامية -الوطنية والعربية -

1 - 2 ضرورة "تعريب الرؤية الترجمية" وطنيا وعربيا ، بضرورة إصدارها انطلاقا من رؤية عربية وإسلامية نهضوية خالصة ،وهو ما يعني انطلاقها من الخصوصية الحضارية والثقافية وما يخدمها وينميها ، بدلا من تشتت رؤاها ومصلحتها واهدافها بما يخدم الجهات التي تقوم بها او تستخدمها -المحلية أو الأجنبية -، الفردية منها والجماعية والهدف الهام من ذلك هو الحيلولة دون استمرار بل ووضع حد لسيادة الرؤى الاستعمارية المنحازة في مجال الترجمة والتي تربط في الاساس بسيادة اللغات الأجنبية في البلاد العربية والاسلامية ، فالمجتمعات العربية والاسلامية ماتزال موزعة كل منها تحت سيادة لغة أجنبية هي لغة المستعمر السابق، مما يجعل كلا منها خاضعة لرؤية ثقافية منحازةلهذا المستعمر او الآخر

2 - تحديد المجالات النهضوية العامة والمرحلية ومن ثم الاهتمام بالكتب التي تخدم هذه المجالات بعينها

ويتم في اطارها :

2- 1 دراسة اسباب تدني الترجمة وطنيا وعربيا ، وطبيعة المُنْتَج أو العائد الثقافي للترجمة من وإلى العربية مع دراسة مقارنة في الزمان بين مراحل وعصور نشاط الترجمة --كمية وكيفية - تكشف عن أي فروع المعرفة التي حظيت ومازالت تحظى باهتمامنا وأيها نعزف عنها، ومن ثم وجه القصور المعرفي الحقيقي في حياتنا الثقافية ، ومن ثم مراجعة تراث التنوير الذي قاد عملية الترجمة في بداية النهضة العربية –في لبنان وسوريا ومصر خاصة -، و الاطلاع على صياغة الترجمات لصورة الآخر ، وصورتنا وأثار ذلك الماثلة والمرسخة لشعورنا بالدونية إزاء الآخر، أوالشعور بالتفوق الزائف ، او الاحساس بالعجز المزمن امام الآخر ،وبناء العزم في المحصلة على التحدي على أساس من الندية في إطار المقارنة مع المجتمعات الأخرى.

2- 2 تسجيل ذاكرة الفعل الثقافي وطنيا وعربيا في مجال ترجمة العلوم والمعارف العالمية عبر القيام بإحصاءات ببليوجرافية شاملة ومحقَّقة عن الحاضر والتاريخ، وبحصر الكتب المترجمة من قبل

الجامعيين في جامعات ومراكز البحث العالمية والجامعات ومراكز البحث العربية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى أو من اللغات الأخرى إلى العربية.
2- 3 وفي ضوئها وضع برنامج مستقبلي واستيراتيجي لترجمة أبرز الكتب الأجنبية في مختلف المعارف والعلوم الحديثة. والاهتمام خاصة ما يسمى بالعلوم الأساسية" Basic Sciences " التي هي دعامة البناء الحضاري وحصاد جهود البحث والتطوير والمنافسة، لأن غالبية ما يوصف بالكتب العلمية المترجمة عالبا في البلاد العربية هي علوم تطبيقية، مثل إصلاح الحاسوب مثلا. ولا يكشف الكتتب المترجمة عن توجه مجتمعي ماكرو.. أي توجه كلي وشامل لحركة مجتمعية ناهضة في اتجاه العصر. والقليل النادر الذي يهدف إلى صوغ ذهنية علمية إبداعية نقدية
2- 4 ضرورة قيام المؤسسات والمراكز البحثية العربية والمركز البحثية العالمية ببرامج للترجمة يشترك فيها العرب والشعوب الأخرى، تؤدي إلى تسهيل عملية الترجمة وتجعلها أكثر يسراً وسهولة ، والعمل على رفع مشكلات ما يسمى «لوجيستيات»، أي مشروع ناجح، بمعنى تسهيل النقل والإمداد والتسويق، وهذه مشكلة معقدة لأن ترتبط بالعقبات الجمركية وغيرها من العقبات التي تحول دون تيسير وجود الكتب المترجمة في كل مكان في الوطن العربي([63])

2-5 دراسة وحل مشكلة عدم توحيد المصطلحات العلمية عربيا،بالعمل على الاتفاق على أولوية وأهمية اللغة المترجم منها –لغة المستعمر السابق – حفظا للجهود والاموال وسرعة الاستفادة العمل على تفعيل دور "مكتب تنسيق التعريب" التابع لجامعة الدول العربية في هذا الاتجاه
2 -6 وضع قاعدة بيانات للمصطلحات العربية وتجديدها دوريا بانشاء موسوعة اللغة العربية "ويكي- لغة عربية "wiki :l.A"لربط المبحرين عبر النت بسهولة باللغة العربية
3 - الاهتمام بالكادر المترجم : ويتم في اطار ذلك:
3 -1 إنشاء دليل للمترجمين العرب وتخصصاتهم وإنجازاتهم، وتجاوز القصور للدليل الذي اصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
3 – 2 ربط الصلة بين البلدان العربية والاسلامية بالمثقفين والعلماء في بلدان المهجر المختلفة في المجال الترجمي ، وبين إصدارات العالم المتقدم العلمية الأساسية والمعاصرة ؛ بغرض توجيه الاهتمام وكذا الاستفادة والاستثمار ، فكثير من الملاحظين للبحث العلمي وكذا الفعل الترجمي الوطني والعربي يربطون فقر البحث العلمي عموما بما في ذلك الترجمة باغتراب غالبية العلماء العرب خارج أوطانهم
3 - 3 إعداد جيل جديد من المترجمين في إطار الرؤية الاستراتجية الوطنية والعربية انطلاقا من برامج التعليم و مناهج التوجيه
3 -4 الاهتمام بتشجيع الفعل الترجمي الفردي والجماعي الذي يخدم الرؤية الترجمية الوطنية والعربية وذلك عن طريق الجوائز وهو ما من شانه خلق دينامية نشطة وحركية علمية متنوعة النتائج عن طريق الترجمة - فالفعل الثّقافيّ يوسّع دائرة المثاقفة في بيئته -[64]تربط عناصر العملية الترجمية بالتنافس لتحقيق الافضل مستوى والأعظم فائدة والاقل زمنا من جهة ،وبما يحقق رفع المستوى الثقافي، ويعود على المجتمع والبلد بالسمعة الجيدة والمراتب الطيبة في قوائم التصنيف وغيرها
4 -الانفاق المنهجي لتحقيق النجاح لهذه المحاور

لما نعرف أن العالم ينفق أكثر من خمسمائة بليون دولار سنويا على البحوث والتطوير، أن الدول المتقدمة تنفق سنويا ما بين 2 و3 بالمئة من إجمالي الدخل القومي على البحث العلمي في المجالات غير العسكرية، ونعرف أن انفاق البلدان العربية لايتجاوز ما بين 0.2 و0.5 بالمئة من دخلها -كما تشير

---

[63] - أمنية عادل- دار الإعلام العربية ،التاريخ 08 :أغسطس 2014 ، أنظر موقع :
https://www.albayan.ae/books/library-visit/
[64] - الترجمة و المثاقفة ،بوزرزور سارة ، أنظر الموقع :https://www.asjp.cerist.dz/en/article/24090

بعض التقارير في هذا الاتجاه ([65]) ندرك ان المستقبل العلمي والترجمي منه على وجه الخصوص الذي نتغياه في اطار الأهداف والرؤية والوسائل يفترض ويتطلب الانفاق والبذل المطلوب على كل مستوى من المحاور المذكورة والأخذ بعين الاعتبار الأولوية المنطقية والعائد المنتظر

خلاصة

اذا كان من المثاقفة عبر الترجمة من بد ، فيجب الانطلاق من حصون الوعي بالهويّة الثقافيّة (الذّاتية) والإطمئنان إليها، والامتلاء بها ثقة وفخرا ودفاعا ، ثم الإعتراف بهويّة الآخر المستقِلّة، ليس للاخذ منها تحديدا وانما للحوار والتلاقح والتفاعل معها فيم يفيد نا منها ، دون أن نزوّر ما نقرأ أو نُزوّر ذاتها، ودون أن تقع لاحقًافي التبعيّة الثقافيّة، او التماهي والذوبان بتبني الغث والسمين ،فليس كل مترجم ذو نوعية وليس كل مترجم مفيد ومطلوب ، وذلك من أجل صياغة جديدة، تعكس رؤية تطوريّة وحضاريّة للعالم، تختزل واقع التعايش ، وتقوم على أساس الشّراكة بغية إنتاج معرفة تهدف إلى الإرتقاء بالإنسان والحضارة الانسانية .

واذا كان الفعل الترجمي العربي والاسلامي قد حقق ونجح وأثبت السبق في هذا الاتجاه في عصوره الذهبية الطويلة ، حين تواصل مع كل الشعوب ونقل من كل الثقافات وانتفع من كل العقول وتشرب من مختلف المشارب والمذاهب والأفكار بدون عقدة ولا خوف فصقلها بعد ان خففها من ادرانها وادوائها وأضاف اليها وجمع معها ورتبها وجمّلها بلغة الضاد وقدم للشعوب الاسلامية كما للبشرية جمعاءغذاء فريدا ينبض بالنفع وبالخير للجميع و شرابا سائغا يسر الناظرين

فليس من الغريب أن يستانف ذلك انطلاقا من الأهداف الانسانية والحضارية نفسها بواسطة لغة الضاد وبكل انفتاح في عصرنا المفتوح المصادر والمتعدد الوسائل والوسائط ، وان يحقق السبق في كل الاتجاهات اذا توفرت الارادة الواعية والبذل المطلوب

مع التاكيد على ضرورة التحرر من الأطر المعرفية الغربية المنقولة عن الغرب ،التي تعجز الكتابات العلمانية –في تناول الفعل وحتى الاستشراف الترجمي العربي الاسلامي -التحرر منها والاقتصار عليها وعدم تصور صلاحية غيرها بعدها تشربها اصحابها السابقون من مخابرالاستعما ر والاستشراق والغزو الفكري ومازال يتشربها المعاصرون منهم من مخابر ومنابر الحداثة ومابعد الحداثة ، وهذا على الرغم عن تخلي كثير من الباحثين الغربيين أنفسهم بل وإدانتهم لها عبر المراجعات النقدية التي راجت مع وبعد ثورة الشباب في السبعينيات.مع مؤلفات كل من " مارتن برنال وكتابه ""أثينا إفريقية سوداء" ؛ و" جورج جيمس وكتابه "التراث المسروق" [66]وغيرهما

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المؤلفات بالعربية

1 - صحيح ابن حبان الرقم 5990

2 - السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، التحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425هـ.

3 - ابن منظور: لسان العرب،ج 1

4 - الفيروزابادي: القاموس المحيط؛ ج4

5 - أحمد فريد رفاعي: عصر المأمون، الفصل العاشر،

6 - ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الباب التاسع نقلًا عن عبدالفتاح غنيمة، /4) 19 - 21).

[65] - العرب والترجمة: أزمة... أم موقف ثقافي؟ ، شوقي جلال ، مايو 2016 ، موقع مؤمنون بلا حدود : https://www.mominoun.com/articles-3896

[66] - المرجع نفسه

7 - فاضل خالد ابراهيم ، خالد بن يزيد بن معاوية ، سيرته واهتماماته العلمية ، دراسة في العلوم عند العرب ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1984
8 - محمد ابراهيم الصبحي ، العلوم عند العرب بيروت ، 1977
9 - ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، الفهرست ، مكتبة خياط ، بيروت ، 1964
10 - الجاحظ ، ابو عثمان بن بحر ، البيان والتبيين ، تحقيق حسن السندوبي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ج1
11 - فهمي جدعان ، المحنة – بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام، ط1، دار الشروق، عمان 1989؛ ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000
12 - أحمد عبدالباقي: معالم الحضارة العربية،
13 - محمد هيثم الخياط ، في سبيل المعرفة ، المنصورة ، دار الوفاء ، ظ1 ، 1971
14 - إبراهيم فاضل خليل: خالد بن يزيد سيرته و اهتماماته العلمية "دراسة في العلوم عند العرب" دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984
15 - محمد ديداوي ،الترجمة و التواصل: دراسات تحليلية عملية لاشكالية الاصطلاح و دور المترجم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1 ،2000
16 - علي بن محمَّد الجزري (أبو الحسن عز الدين ابن الأثير)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة - ج 2- دار الفكر، د.ت
17 - فاري لطف الله، نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي ، (الرياض 1968)
18 - عثمان أحمد ،الترجمة وحوار الثقافات،من بغداد إلى طليطلة، القاهرالهيئة المصرية العامة للكتاب ،2013
19 - رحاب خضر عكاوي: موسوعة عباقرة الإسلام في الفيزياء والكيمياء والرياضيات، (4/ 5، 6)، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1994م
النشاط الطبي في العصريين الراشدي والأموي ، ساجد ساجد مخلف حسن ،
20 - ابراهيم فاضل خليل: خالد بن يزيد سيرته و اهتماماته العلمية "دراسة في العلوم عند العرب" دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984
21 - عبدالفتاح غنيمة: ميادين الحضارة العربية والإسلامية، ج 4
22 - علي عبدالله الدفاع: لمحات من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة الخانجي ، مصر، القاهرة

المقالات الالكترونية

[1] - الترجمة.. عصب التواصل الحضاري ، أمنية عادل- دار الإعلام العربية ، 08 أوت2014 ، https://www.albayan.ae/books/library-visit/ ، تاريخ التصفح 16 09 – 2023
[2] - محمد عيد إبراهيم، أعمال الندوة الفكرية التي أقامتها وزارة الثقافة وتنمية المجتمع في الإمارات، خلال الملتقى الفكري المصاحب لمعرض الشارقة الدولي للكتاب بعنوان: المتغيرات الحافزة لترجمة الثقافة والإبداع الإماراتي إلى اللغات الأجنبية.)
[3] -دور الترجمة في الإقلاع الحضاري والتقريب بين الشعوب ودعم حوار الثقافات وتعايشها ،16 أبريل 2010 ، https://www.nashiri.net/index.php/articles/intellect-and-philosophy/4434-2010-04-15-22-21-56-v15-4434
[4] - العرب والترجمة: أزمة... أم موقف ثقافي؟ ، شوقي جلال ، 2016 ، https://www.mominoun.com/articles ،تاريخ التصفح :20 – 09 -2023

[5] - الفروق بين الفاظ النقل والتعريب والترجمة في : بين النقل والترجمة والتعريب ، 2017/4/26 م - 1438/7/30 هجري،https://www.alukah.net/literature_language/0/115199/ ، تاريخ التصفح 19- 9- 2023
[6] - حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع):
http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ - تاريخ التصفح : 3- 9 2023-
[7] - الترجمة وحوار الثقافات ،لواتي فاطمة : https://www.univ-chlef.dz/djossour/wp-content/uploads/2017/02/v2016_08_9.pdf ، تاريخ التصفح : 17 – 09 - 2023
[8] - حركة الترجمة والتعريب في الوطن العربي:تاريخها ومعطياتها ، رجحان عبدالخالق التميمي ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، م10 ع1أ،2013
https://aauja.yu.edu.jo/images/docs/v10n1a/v10n1ar3.pdf، تاريخ التصفح 16- 09 -2023
[9] - حركة الترجمة العلمية في بداية العصر الإسلامي وتطور اللغة العربية ، الصغير محمد الغربي ، 05 ديسمبر 2018 ،https://arsco.org/article-detail-1284-8-0 ، تاريخ التصفع 20-9- 2023
[10] - فؤاد سزكين: نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية . نقلا عن : الترجمة في عصر صدر الإسلام ، علي بن إبراهيم النملة ،2017/5/28 م- 1438/9/3 ه ،انظر موقع :
https://www.alukah.net/culture/0/116680/ تاريخ التصفح : 1- 09 -2023
[11]- حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية ، عبدالحليم عويس،2017/12/3 م - 1439/3/15ه ، https://www.alukah.net/culture/ ، تاريخ التصفح 20-09- 2023
12 - حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع)،
http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ - تاريخ التصفح : 3- 9 2023-
[13] - صالح احمد العلي ، بغداد ص 123 ، https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، تاريخ التصفح : 20- 09- 2023
14 - - النشاط الطبي في العصريين الراشدي والأموي ، ساجد ساجد مخلف حسن ، جامعة سامراء ،كلية التربية قسم التاريخ ، مجلة التراث العلمي العربي– العدد الأول فصلية، علمية، محكمة2015م ، أنظر الرابط : https://www.iasj.net/iasj/download/d8aa9ecce2faefae ، تاريخ التصفح : 20- 9 - 2023
15 - موقع الدرر السنية : https://dorar.net/hadith/sharh/14582 ، تاريخ التصفح 16- 09- 2023
16 - البداية والنهاية، عبد الله المأمون - ج 10،ويكي مصدر ،ar.wikisource.org ، تاريخ التصفح14 09 -2023
17 - الترجمة و المثاقفة ،بوزرزور سارة ، أنظر الموقع
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/24090:
18 -20 - أمنية عادل- دار الإعلام العربية ،التاريخ 08 :أغسطس 2014 ، أنظر موقع :
https://www.albayan.ae/books/library-visit/
19 - العرب والترجمة: أزمة... أم موقف ثقافي؟ ، ،شوقي جلال ، مايو 2016 ، موقع مؤمنون بلا حدود :https://www.mominoun.com/articles-3896

مؤلفات بالأجنبية

1-G.Sarton, Introduction to The History of Science, (N.YORK 1975)

2 - Jach C. Richard, Theodore Stephane Rodgers : Approaches and Methods in language teaching, Cambridge UK, Cambridge University Press, 2 nd edition, 2001